الفصل الأوّل: خطّة البحث

المقدّمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ فقد كثُرَ الحديثُ في واقعنا المعاصر عن أهمية التربية في إعدادِ الناشئة وتربيتِهم التربية الصالحة وخاصة في هذا العصر الذي تمر فيه أمتنا بتحديات كثيرة ومتنوعة؛ الأمر الذي يؤكد ضرورة تدعيم الوظيفة التربوية للأسرة؛ باعتبار أن البيت هو الدرع الحصين الذي لا يزال أهله يملكون بعض السيطرة على سلوك الأجيال وتوجيههم. وحيث أن أساسَ بناء الشخصية أول ما يبنى في مرحلة الطفولة وخاصة في السنوات المبكرة من عمر الطفل؛ كانت الحاجة إلى التأكيد على أهمية التربية الوالدية التي تقوم بها الأم خاصة والأبوان عامة في تنشئة الطفل ورعايته.

إلا أن مهمة الوالدين التربوية تزداد صعوبة يوماً بعد يوم بسبب تعدد مصادر التلقي عند الطفل، وضعف الوازع الديني عند المربين، وإهمال التربية الدينية في وسائط التربية، وفي اعتقادي أن الوالدين لا يستطيعان القيام بواجبهما التربوي بدون التثقيف التربوي الشامل، والعمل على رفع الوعي التربوي عند الوالدين. فجاءت هذه الدراسة المستقاة من كتاب ابن قيِّم الجوزية الموسوم بـــ(تحفة المودود بأحكام المولود) كتبه مؤلفه لولده وأولاد المسلمين؛ الذي اشتمل على منهج تربوي متكامل لرعاية الطفل.

وقد حاول الباحثُ أن يقدِّم للوالدين عدداً من المعالم التربوية المتنوعة والشاملة لمختلف جوانب التربية الوالدية رغبة في أن تسهم هذه الدراسة في

رفع مستوى الوعي التربوي في مجال التربية الوالدية، وذلك لأن الطفلَ صورةُ عائلته، فكل ما فيها من خير أو شر وكل ما سمعه أو رآه ينطبع فيه، ولهذا كان جهدُ الأمهات من أهم الأمور في تربية الأبناء، يضاف إلى ذلك غرس الفضائل التي يقوم بها من يعاشرون الطفل معاشرة مستمرة لاسيما الذين يؤثرون عليه بأعمالهم وأقوالهم وسلوكهم؛ فالتربية بما تتطلبه من العناء والصبر والعقل والحنو والمحبة الخالصة، لا تتم إلا بواسطة من أنتجتهم الفطرة الإلهية لهذه المأمورية العالية الوالدان[1].

وتأتي أهميةُ العناية بالتربية الوالدية للأطفال في هذا العصر «بسبب تقلص سلطات الوسائط التربوية للدولة والأسرة والمدرسة والمجتمع وتمدد سلطة المال وأربابه، وسلطة الشهوات والمتعة والصحة» [2].

وعليه فواجب الأسرة أصبح كبيراً أمام هذه الوضعية المعاصرة، والمخرج هو العناية بتربية الأولاد وخاصة في المراحل العمرية المبكرة. ثم إن التربية تتطلب جهداً وتخطيطاً وإعداداً لأنها مجموعة من الجهود المربية التي تتولاها الأسرة والحلقة القرآنية والمسجد والمدرسة، كلٌّ بحسبه. ولا يمكن أن تتم بدون صبر ومجاهدة؛ لأن طبيعة التربية تقوم على الانتظار والصبر.

قال تعالى: ﴿➔⧫⑤🖫⊖⩔♦❄●⇔⇔ ⑤⊖✞⬋Ⅱ⌫❄⧫⌀⇨ ⓿✡⑥⍉⌦⧫⧫➔⌫✞⯅●⯅✡ ➔⧫⑤⍉⬦◻⊕✞⋊✡⊙Ⅱ ⬀⧫⌫✞"Ⅱ⬈⧫⑥⌒﴾[3].

---

(1) محمود قمبر، دراسات تراثية في التربية الإسلامية، الدوحة، دار الثقافة، ١٤٠٥هـ. ص٣٨١.

(2) عبد الكريم بكار، العولمة، عمان، دار الإعلام، ١٤٢٣هـ. ص١٤٨.

(3) سورة طه، آية ١٣٢.

وعلى الآباءِ أن يتعلموا الأسلوبَ الأمثل في تربية الأولاد، مراعين متغيرات العصر ومستجداته، وبدون ذلك لن يفلحوا في إخراج جيل مؤمن يحقق العبوديةَ لله ﷻ وينفع نفسه وأمته ويسلم من الأمراض النفسية والانحرافات الخُلُقية.

إن ضعفَ الثقافة الأسرية اليوم أصبح واضحاً لدى الكثير من أفرادِ المجتمع وقد لمست بعض ذلك من خلال الأسئلة التي يطرحها الآباء والأمهات على القائمين بالعمل التربوي أو الدعوي في مناشط الدعوة والتربية، حتى إن الكثير من الأسئلة لا تحتاج إلى معرفة عميقة في حلها لكن لجهل الآباء بأدبيات التربية أوقعوا أولادهم في مثل تلك الأخطاء والأخطار وعليه فإنني أتفق مع أحد الباحثين عندما قال: ((إن معظم الأسر لدينا ليست مؤهلة لأن تربي أطفالها التربية الإسلامية الجيدة والمطلوبة في هذا الزمان))[1].

وبناء على ما سبق فقد جاءت النصوص الشرعية تؤكد أهمية التربية الوالدية إنطلاقاً من قول رسول الله ﷺ الذي حثَّ الوالدين على رعاية أبنائهم فقال: «ألا كلُّكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، ألا فكلكم راع ومسؤول عن رعيته»[2]. وهذا الحديث يتضمن توجيهاً لمسؤولية الوالدين نحو رعاية الأبناء وتعاهدهم بالتربية الصالحة التي يتحقق بها النموُّ المتكامل لجوانب شخصياتهم. ويؤكد أهمية التربية الوالدية ويزيد على ما سبق قول رسول الله ﷺ: «ما من مولودٍ إلا ويولد على الفطرةِ فأبواه يهوّدانه أو ينصرانه أو

---

(1) عبد الكريم بكار، العولمة، مرجع سابق، ص١٤٩.

(2) الإمام البخاري، صحيح البخاري، ضبط وترقيم مصطفى ديب البغا، دمشق، بيروت دار ابن كثير واليمامة ١٤٠٧هـ. كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ج١، ص٣٠٤.

يمجسانه، كما تُنتِجُ البهيمةُ بهيمةً جمعاءَ هل تُحسّون فيها من جدعاء»[1].

وفي ضوءِ الحديثين السابقين يتضح لنا أهمية التربية الوالدية و أثرها في سلوك الولد. هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنهما يحملان في مضمونهما المسؤولية التربوية للوالدين لتبعات أي خطأ أو تقصير أو إهمال، وهذه المسؤولية تعني واجب الوالدين في حماية الأبناء من كل ما يحيط بهم من أخطار أو انحرافات، وتبصيرهم بكل ما يحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة.

وتزداد المسؤولية التربوية للوالدين في واقعنا المعاصر أكثر من أي وقت مضى نظراً للانفتاح المعرفي وتقارب الشعوب والأمم، وسرعة الاتصال بين المجتمعات، وانتشار الشهوات والشبهات عن طريق وسائل الإعلام والاتصال، حيث تداخلت العوامل والمؤثرات المتعددة في عملية التربية والتي قد تؤثر بالسلب أكثر من الإيجاب مثل: التلفزيون والمذياع والمجلات الخليعة والقصص الماجنة التي تتسرب إلى أيدي الأطفال إضافة إلى القنوات الفضائية والإنترنت «إذا لم يكن الآباء حذرين ويقظين لم يستطيعوا إنقاذ أبنائهم من احتيال شياطين الإنس والجن»[2].

لذلك كله جاءت هذه الدراسة لتؤكد أهمية التربية الوالدية تجاه الأبناء وبيان بعض معالم هذه التربية من وجهة نظر أحد علماء الأمة الربانيين.

وقد اقتصرت هذه الدراسة على مرحلة الطفولة التي تبدأ مع تكَوُّن الجنين وتنتهي بنهاية مرحلة الطفولة، كما يتضح لنا بجلاء ضرورة بيان التوجيه

(1) الإمام البخاري، صحيح البخاري، المرجع السابق، باب إذا أسلم الصبي فمات فهل يصلى عليه، كتاب الجنائز، ج١، ص٤٥٦.

(2) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دمشق، دار الفكر، ١٣٩٩هـ. ص١٢٤.

للآباء لتعريفهم بأهم المعالم التربوية التي يجب أن تتبع مع الأطفال وذلك كله في ضوء ما ذكر ابنُ قيم الجوزية في كتابه (تحفة المودود بأحكام المولود) مع الإفادة من معطيات التربية المعاصرة؛ لاسيما في عصرنا الحاضر الذي بدأ البعض فيه يعتمد على الدراسات التربوية المعاصرة حيث «ينفر كثير من رجال التربية من محاولة الاستعانةِ بالتراث في إقامة النظام التربوي، ويطالبون بالاكتفاء بتطبيق أحدث ما توصل إليه العلماء المعاصرون من نتاجهم في المجال التربوي دون اكتراث بالماضي، ويناصر هذا الاتجاه بعض التربويين ممن حصلوا علومهم في الجامعات الأجنبية ثم عادوا إلى أمتهم العربية والإسلامية»[١]. وسوف توضح هذه الدراسة – بإذن الله – أمرين مهمين هما: ضرورة الرجوع إلى جهود علماء المسلمين وتراثهم والاستنارة بها في المسيرة التربوية لأنها تنطلق من مشكاة النبوة، والأمر الآخر بيان السبق التربوي للمنهج الإسلامي حيث أرشد إلى أحدث النظريات التربوية المعاصرة، والتي توصلت إلى ما توصلت إليه بعد العديد من المحاولات الخاطئة والتجارب العملية.

- **دوافعُ البحث:**

إن الدارس للتاريخ الإسلامي يلحظ أن هذه الأمة أنجبت خلال تاريخها الطويل الكثير من العلماء العاملين في شتى مجالات المعرفة، وقد كان لهم إسهامات جادة وإنجازات كبيرة ودراسات واسعة، شملت مجالات الحياة المختلفة بعامة والتربية بخاصة.

ويأتي على رأس هؤلاء العلماء الأفذاذ الإمام: شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية المتوفى سنة (٧٥١ هـ) والذي صنف ما يقارب من مائتي

(1) عبد الفتاح أحمد فؤاد، في الأصول الفلسفية للتربية عند مفكري الإسلام، الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٨٣م. ص٢٢.

مصنف في مجالات العلوم المختلفة. وقد دفع الباحث إلى دراسة موضوع التربية الوالدية من خلال آراء ابن قيِّم الجوزية التي دبَّجها يراعه في كتابه (تحفة المودود بأحكام المولود) جملة من الأسباب:

١– أن تلك الآراء التربوية في معظمِها مستمدة من الوحيين الشريفين كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ المطهرة، ولا يخفى حاجة واقعنا التربوي المعاصر إلى مثل هذه الرؤية التربوية المستقاة من مشكاة النبوة لمواجهة التغريب التربوي الوافد الذي يسعى إلى طمس معالم الشخصية المسلمة بدءاً من مرحلة الطفولة.

٢– أن العديد من المعالم التربوية التي يحتاجها الآباء والأمهات في رعاية أولادهم قد تضمنها هذا الكتاب المهم؛ إلا أن الكثير من الآباء والأمهات والمربين يجهل هذا الأمر؛ فلعل هذه الدراسة تلفت نظر الآباء إلى اقتنائه والإفادة من توجيهاته التربوية المتميزة؛ لاسيما أنها جمعت بين النصوص الشرعية والتوجيهات التربوية لأصحاب الخبرة والتجربة.

٣– قلة الدراسات بل ندرتها في مجال التربية الوالدية من منظور التربية الإسلامية أو من خلال آراء علماء المسلمين على هيئة بحث علم ويعرض بصورة مرتبة على نسق تربوي مع التمثيل والتقويم والمقارنة ببعض الاتجاهات التربوية المعاصرة.

٤– جاءت هذه الدراسة في تأصيل الفكر التربوي عند علماء المسلمين حيث إن أمتنا بأمس الحاجة إلى تأصيل العلوم التربوية، والتصدي للتغريب التربوي والتبعية الفكرية في عبارة الرعاية الوالدية للفكر التربوي الوافد الذي بدأ يطغى على واقعنا التربوي المعاصر.

٥– دعوة الباحثين إلى دراسة ما كتبه السلف في التربية الوالدية في مصنفاتهم ثم جمعها حتى يصبح بين يدي الآباء والأمهات مكتبة تربوية سلفية في

ميدان التربية الوالدية من الآراء والتوجيهات التربوية التي جاءت مبثوثة في كتب ابن خلدون والغزالي والعبدري والزرنوجي وأبي الحسن الماوردي وابن مفلح الحنبلي وابن سحنون وغيرهم، بدلاً من الاعتماد على ما يكتبه المعاصرون من دراسات حول هذا الجانب الذي لا يخلوا من بعض الملحوظات، وكثير منها لم يستنر بنور الوحيين، حيث تضمنت تلك الدراسات المعاصرة العديد من الآراء والتوجيهات التربوية المخالفة لمنهج التربية الإسلامية.

● موضوع البحث:

يتلخص موضوعُ البحث في الإجابة على السؤال التالي:

ما معالم التربية الوالدية كما يراها ابن قيِّم الجوزية من خلال كتابه (تحفة المودود بأحكام المولود)؟ ويتفرع عن هذا السؤال التساؤلات التالية:

١– ما أهمية التربية الوالدية في المنهج الإسلامي ؟

٢– ما مدى توافر التربية الوالدية في كتاب تحفة المودود بأحكام المولود لابن قيِّم الجوزية ؟

٣– ما مدى موافقة آراء ابن قيِّم الجوزية ومعالمه التربوية واختلافها مع بعض الاتجاهات التربوية المعاصرة ؟

٤– ما مدى الإفادة من كتاب (تحفة المودود بأحكام المولود) في بناء المنهج التربوي الإسلامي في تأصيل التربية الوالدية ؟

● أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١– التعريف بأهمية التربية الوالدية من وجهة نظر ابن قيِّم الجوزية من خلال كتابه (تحفة المودود بأحكام المولود).

٢– دعوة الآباء والأمهات والمربين إلى الإطلاع على جهود علماء

المسلمين في مجال التربية الوالدية والرعاية الأسرية والإفادة منها، وعدم الاقتصار على الدراسات المعاصرة لاسيما التي كتبها غير المسلمين.

٣- الدعوة إلى التأصيل التربوي الشرعي في ميدان الدراسات التربوية وخاصة ما يتعلق بالتربية الوالدية وتربية الأطفال، حيث كثرت في المكتبة التربوية الدراسات المترجمة حول تربية الأولاد.

٤- بيان معالم التربية الوالدية كما يراها ابن القيِّم الجوزية في كتابه (تحفة المودود بأحكام المولود).

٥- بيان بعض ملامح السبق التربوي لعلماء المسلمين في المجالات التربوية وبخاصة ما يتعلق بالتربية الوالدية لحماية الأجيال من الإعجاب بنتاج الغرب الفكري والانصراف عن التراث الفكري الإسلامي في مجال تربية الأولاد على وجهة الخصوص، وبيان كيفية الاستفادة منها في واقعنا التربوي وتطبيقها في التربية الأسرية.

● **أهمية البحث:**

تنبع أهمية البحث من خلال الأمور التالية:

١- أن هذه الدراسة دعوة إلى التأصيل التربوي في مجال التربية الوالدية والإفادة من جهود علماء المسلمين في هذا الميدان؛ الأمر الذي يعكس أن تراثنا التربوي الإسلامي مليء بالتوجيهات التربوية للأطفال التي باتت الحاجة إليها ماسة لاسيما في عصرنا الحاضر الذي بدأ البعض يعتمد فيه على الدراسات التربوية المعاصرة بعيداً عن منهج التربية الإسلامية.

٢- الاستفادة من الآراء التربوية لابن قيِّم الجوزية في مجال التربية الوالدية وإبرازها في لباس جديد معاصر يتلاءم مع واقعنا المعاصر ويخدم الأهداف التربوية الأسرية.

٣- إبراز إسهام ابن قيِّم الجوزية في مجال التربية الوالدية، والاسترشاد

بتلك التوجيهات والمعالم التربوية المبثوثة في كتاب تحفة المودود بخاصة في توجيه التربية الوالدية المعاصرة.

٤- الاستجابة لتوصيات الندوات والمؤتمرات والدراسات التربوية بشأن دراسة أعلام المربين المسلمين وإسهاماتهم وكشف تراثهم التربوي والإسلامي بهدف تأصيل التربية والاستفادة منها.[1].

وقد أكّد أحد رجال التربية المعاصرة عن التربية الوالدية المعاصرة بقوله: ((إن النقص الحاصل في إهمال التهذيب أشد وطأة وأضر بالإنسان من نقص التعليم، فإن العلم يمكن تداركه في الكبر، أما التهذيب وتحسين الخلق فهيهات هيهات أن يصلح شأنه بعد فوات فرصته في الصغر، إن الخطأ في تهذيب الطفل لن يصلح أمد الدهر))[2].

٥- بيان أهمية التربية الوالدية موضوع البحث كونها من أوجب الواجبات الشرعية التي كلّف بها الوالدان كما جاء في الحديث الصحيح من حديث نافع عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، ألا فكلكم راع ومسؤول عن رعيته»[3].

وقد أكّد ابن قيّم الجوزية هذا الأمر فقرَّر في الباب الخامس عشر وجوبَ تأديب الأولاد وتعليمهم والعدل بينهم [4].

---

(1) المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية بالقاهرة من ٨-١٣، رجب ١٤٠٧هـ.

(2) مقداد يالجن، التربية الإسلامية، مكتبة الخانجي بمصر، ١٣٩٧هـ. ص١١٣.

(3) الإمام البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ج١، ص٣٠٤.

(4) ابن قيّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق بشير محمد عيون، الطبعة الثانية، =

ثم أشار إلى التكليف المناط بالوالدين حيث قال: ((والصبي وإن لم يكن مكلفاً فوليُّه مكلف لا يحل تمكينه من المحرم))[1].

● حدود البحث:

تنحصر حدود هذا البحث في بيان معالم التربية الوالدية كما يراها ابن قيِّم الجوزية – رحمه الله – من خلال كتابه (تحفة المودود بأحكام المولود) وسوف يكون الحد العمري في هذه الدراسة مقتصراً على مرحلة الطفولة باعتبارها أساس بناء الشخصية الإنسانية.

● منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في دراسته على:

المنهج الوصفي القائم على جمع المعلومات ثم تصنيفها وتبويبها وتحليلها من وجهة النظر التربوية بهدف إبراز معالم التربية الوالدية التي اشتمل عليها هذا الكتاب، وهي بمجموعها تمثل الرؤية التربوية الوالدية للطفل في فكر ابن قيِّم الجوزية.

● التعريف بالمصطلحات:

التربية: هي وسيلة المجتمع لنقل الثقافة ودعم العقيدة وإرساء المُثل والقيم لبناء جوانب شخصية الفرد.

التربية الإسلامية: تنمية جميع جوانب الشخصية الإسلامية الفكرية والعاطفية والجسدية والاجتماعية وتنظيم سلوكها على أساس من مبادئ

= الناشر: مكتبة دار البيان، التوزيع: مكتبة المؤيد، ١٤٠٧هـ.ص١٣٦.

(1) المرجع السابق، ص ١٤٧.

الإسلام وتعاليمه، بغرض تحقيق أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياة[1] حتى يحقق العبودية لله ﷻ ويعمر الكون بمقتضى الشهادتين.

الأسلوب التربوي: هو المنهج الذي يقوم به المربي في تنمية جوانب شخصية المتربي وتنشئته وفق المنهج التربوي الشامل.

التربية الوالدية: هي تلك الجهود التي يبذلها الوالدان لتنمية جوانب شخصية الولد وتنشئته ورعايته حتى ينمو ويترعرع ويبلغ كماله اللائق به ليعيش سعيداً في دنياه وآخرته.

الطفولة: هي المرحلة العمرية التي تبدأ من الولادة وتنتهي بالبلوغ.

● **الدراسات السابقة:**

لقد قمت بعمل استقراء مبدئي للدراسات السابقة التي لها صلة مباشرة بالمجال التربوي عند ابن قيِّم الجوزية فوجدت الدراسات التالية:

الدراسة الأولى: دراسة الدكتور حسن بن علي حسن الحجاجي، وعنوانها (الفكر التربوي عند ابن القيِّم) وهي أطروحة الباحث لنيل درجة الدكتوراه العالمية في التربية الإسلامية قدمها الباحث لقسم التربية بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، وقد نشرت هذه الدراسة دار الحافظ للنشر والتوزيع بجدة عام ١٤٠٨هـ. وهذه الدراسة تهدف إلى إبراز الفكر التربوي عند ابن قيِّم الجوزية حيث قام الباحث بجمع ما تناثر من آرائه التربوية في ثنايا كتبه العديدة وترتيبها وتصنيفها، وتحدث الباحث عن قضايا متعددة في مجالات التربية والتعليم شكَّلت بمجموعها الفكر التربوي عند ابن قيِّم الجوزية.

ويختلف البحث الذي قمت به عن تلك الدراسة؛ أنه يركز على معالم

---

(1) إبراهيم صبحي طه، التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، عمان، دار الأرقم للكتب، ١٤٠٦هـ. ص٩.

التربية الوالدية عند ابن قيِّم الجوزية من خلال كتابه (تحفة المودود بأحكام المولود) بصورة شمولية، ومقارنة ذلك بما توصلت إليه الدراسات التربوية المعاصرة في مرحلة الطفولة.

الدراسة الثانية: دراسة الشيخ عبد الرحمن النحلاوي وعنوانها: (ابن قيِّم الجوزية كأحد أعلام التربية في تاريخ الإسلام) وهو مؤلف، نشرته دار الفكر المعاصر، بيروت عام ١٤١١هـ. وهذه الدراسة تهدف إلى إبراز جهود أحد مشاهير العلماء والمصلحين والمربين عن طريق التعريف بالداء والدواء، وأسلوب المعالجة، ومبادئ العلاج النفسي، والوقاية من الأزمات والأمـــراض النفسية، والاهتمام بالطفولة والنمو في جميع مراحل تطور الإنسان، إضافة إلى الاهتمام بتربية الغرائز والعواطف وعلاج ما يعتريها من ثورات الهوى وعشق الشباب. كما حاول الباحث استنباطها وبيان آثارها التطبيقية في كثير من كتب ابن قيِّم الجوزية ومؤلفاته المختلفة.

أما الدراسة الحالية فقد اقتصرت على كتاب (تحفة المودود بأحكام المولود) عند ابن قيِّم الجوزية حيث أبرزت معالم التربية الوالدية كما يراها ابن قيِّم الجوزية، ويوجد بينها وبين الدراسة الحالية اتفاق في بعض الجوانب العلمية التربوية في مرحلة الطفولة والنمو وتطور حياة الطفل، حيث قام باستنباط المبادئ التربوية الواردة عند ابن قيِّم الجوزية في كتبه ومنها كتاب (تحفة المودود بأحكام المولود) وهي دراسة مهمة، وقد أفاد الباحث منها كثيراً ويوصي بالإطلاع عليها.

أما هذه الدراسة فهي تختلف عنها كونها ركَّزت على إبراز معالم التربية الوالدية بصورة شمولية عند ابن قيِّم الجوزية من خلال كتابه (تحفة المودود بأحكام المولود) واقتصرت على مرحلة الطفولة، إضافة إلى بيان القيمة العلمية والتربوية لهذا الكتاب المتميز في المجال التربوي.

كما أن الدراسة الحالية اشتملت على معالم التربية الوالدية وركزت على مرحلة الطفولة مع الإشارة إلى ما يقابلها في التربية المعاصرة، حيث توصّل الباحث إلى عدد كبير من المعالم التربوية التي تعين الوالدين على مهمتهم التربوية في رعاية أولادهم في مرحلة الطفولة.

الفصل الثاني:

تعريف بابن القيِّم وكتابه تحفة المودود

السيرة الذاتية لابن قيِّم الجوزية

اسمه ونسبه وولادته: هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي شمس الدين بن قيِّم الجوزية الحنبلي(١).

وقد اشتهر بلقب ابن قيِّم الجوزية؛ لأن أباه كان قيِّما على مدرسة الجوزية بدمشق، وقد وصفه ابن كثير – رحمه الله – بأنه إمام الجوزية وابن قيِّمها (٢).

ولادته: ولد ابن قيِّم الجوزية رحمه الله سنة (٦٩١هـ) إحدى وتسعين وست مائة في أرض الشام بدمشق.

نشأته: نشأ ابن قيِّم الجوزية في كنف والده يرافقه في التردد على المدرسة الجوزية، وقد نشأ في بيئة علمية في دمشق فشبَّ هذا العالم الجهبذ ابن قيِّم الجوزية في هذا الجو من الرخاء العلمي حتى بلغ أشده في عاصمة بلاد الشام وكانت آنذاك عش العلماء، وفيها معدن العلم، فقد فرَّ إليها العلماء من بطش التتار من أقطار المشرق الإسلامي(٣)، فتلقى العلم والمعرفة حتى تكاملت جوانب شخصيته المختلفة.

---

(1) ابن حجر العسقلاني، الدور الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٣، طبعة حيدر آباد، ١٩٥٠م. ص٤٠٠-٤٠١.

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ص٤٢٦.

(3) عبد الرحمن النحلاوي، ابن قيِّم الجوزية، بيروت، دمشق، دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ. ص٢١.

● **مكانة ابن قيِّم الجوزية العلمية:**

لقد اشتهر ابن قيِّم الجوزية بسعة إطلاعه، وغزارة علمه، وعمق ثقافته، فقد جاء في ترجمته أنه سمع الحديث واشتغل بالعلم وبرع في علوم متعددة، لاسيما القرآن الكريم وعلومه والحديث النبوي الشريف وعلومه، وقد أخذ عن شيخ الإسلام ابن تيمية علماً جماً مع ما سلف فصار مبدعاً في فنون العلم المختلفة مع كثرة الطلب حتى أصبح عالماً بارزاً يشار إليه بالبنان، وبلغت شهرته العلمية الآفاق. ومما يدل على منزلته العلمية واتجاهاته الفكرية وعمق ثقافته وطول باعه في التأليف، ما تركه من تراث علمي في فنون العلم المختلفة حيث كتب في كثير من القضايا العلمية، والتي تعكس إطلاعه الواسع على مصادر المعرفة المختلفة ومدى اهتمام العلماء والدارسين بها في العصور التالية، والمساهمة الفعلية التي قدمتها للحضارة الإسلامية.

وأول ما يلاحظ الدارس هذا العدد الضخم من الكتب حيث خلَّف لنا ابن قيِّم الجوزية – رحمه الله – ثروة علمية ضخمة تقع في أكثر من (٩٧) كتاباً في شتى مجالات المعرفة[١]، كما أن كثرة موارد ومصادر المعرفة[٢] التي ترجع إليها مكتبة ابن القيِّم تعكس سعة إطلاع هذا الإمام، حيث تعد من أحسن الكتب التي وضعت في عصرها، وأكثرها أصالة وشمولية.

وفاته: «**لقد أفلت شمس هذا العالم – رحمه الله – وتوفي وقت عشاء الآخرة ليلة الخميس ثالث عشر من رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بعد**

---

(1) بكر عبد الله أبو زيد، التقريب لفقه ابن قيِّم الجوزية في كتبه، ط١، مطابع دار الهدى، ١٤٠١هـ. ص١٧٦-٢٥٠.

(2) بكر عبد الله أبو زيد، موارد ابن قيِّم الجوزية في كتبه، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ. ص١١-١٢٥.

عمر حافل بالعطاء والإبداع، وصلي عليه من الغد بالجامع عقيب الظهر ودفن بمقبرة الباب الصغير وشيعه خلق كثير ورئيت له منامات كثيرة حسنة»[1]

● **جهود ابن قيِّم الجوزية التربوية:**

يعتبر ابن قيِّم الجوزية – رحمه الله – كغيره من علماء المسلمين الذين ما يزال تراثهم التربوي بحاجة إلى بحث ودراسة وإعادة صياغة بطريقة تربوية مناسبة لواقعنا المعاصر؛ حيث تضمنت مصنفاتهم الكثير والكثير من المضامين التربوية والتوجيهات السلوكية والنفسية والتي لم تجد إلى الآن طريقها إلى أيدي الناس، فما زال تراث ابن قيِّم التربوي كتراث الكثيرين غيره من علماء المسلمين ينتظر من ينفض عنه غبار السنين، ليكشف عن صفحات مشرقة ودراسات نافعة في الميدان التربوي.

وقد لمست في دراستي لكتاب (تحفة المودود بأحكام المولود) لابن قيِّم الجوزية منهجاً تربوياً شاملاً لتربية الإنسان في مراحل النمو المختلفة، وقد أولى تربية الأطفال عناية ملحوظة في هذا الكتاب، حيث أصبح بلغة عصرنا أخصائياً نفسياً، ومربياً مبدعاً، وطبيباً للقلوب والأبدان؛ الأمر الذي دفع الباحث إلى القيام بهذه المحاولة في استخراج بعض معالم التربية الوالدية من خلال كتاب الموسوم (بتحفة المودود بأحكام المولود) وتصنيفها وتحليلها وبلورتها في وحدة تربوية متكاملة لتكون منهجاً تربوياً للآباء في قيامهم بالتربية الوالدية، ولا تزال مدرسة ابن قيِّم الجوزية التربوية تحتاج إلى جهود كثيرة لإبراز جوانب الفكر التربوي المبثوثة في مصنفاته المتنوعة حيث لم يجد الباحث إلا دراستين عن هذه الجهود وهما في نظري لم يستوعبا كل تراث ابن قيِّم الجوزية التربوي، بل إن في كل مصنف لهذا الأمام يوجد بحثاً

(1) ابن رجب، كتاب الذيل على طبقات الحنابلة، تصحيح محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٢هـ. ج٢، ص٤٥٠.

تربوياً مستقلاً يعالج جانباً من جوانب التربية المعاصرة.

التعريف بكتاب تحفة المودود بأحكام المولود

● **اسم الكتاب والتعريف به:**

يعد كتاب تحفة المودود بأحكام المولود من المصنفات المهمة في بابه لشيخ الإسلام ابن قيِّم الجوزية وقد أسماه – رحمه الله – بـــ(تحفة المودود بأحكام المولود)[1] وقد طبع للمرة الأولى ١٣٩٢هـ بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط ثم طبع مرة أخرى عام ١٤٠٧هـ وبعناية وتحقيق عبد القادر بشير محمد عيون. وقد اعتمدت على هذه النسخة في استنباط معالم التربية الوالدية في هذه الدراسة.

● **موضوع الكتاب:**

أما موضوع كتاب تحفة المودود بأحكام الولود فقد بينه مؤلفه بقوله «وهذا كتاب قصدنا فيه ذكر أحكام المولود المتعلقة به بعد ولادته ما دام صغيراً من عقيقته وأحكامها، وحلق رأسه، وتسميته، وختانه وبوله، وثقب أذنه، وأحكام تربيته، وأطواره من كونه نطفة إلى مستقره في الجنة أو النار»[2].

● **مكانة كتاب تحفة المودود بأحكام المولود العلمية:**

لقد كان ابن قيِّم الجوزية رحمه الله عالماً موسوعياً لا يترك علماً نافعاً من علوم عصره إلا بحث وألف وتوسع فيه، حتى يظن القارئ أنه من أهل الاختصاص في ذلك العلم، شهد له بذلك أقرانه وعلماء عصره ومن نقل عنه. قال القاضي برهان الدين الزرعي: «ما تحت أديم السماء أوسع علماً منه، وكتب بخطه ما لا يوصف كثرة»[3]، وهذا يعكس أهمية ومكانة كتاب تحفة

(1) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١.

(2) المرجع السابق، ص٦.

(3) عبد الرحمن النحلاوي، ابن قيم الجوزية، مرجع سابق، ص ٢٥، نقلاً عن شذرات الذهب، ج٥، ص١٦٨.

المودود بأحكام المولود والذي وصفه مصنفه بقوله: ((فجاء كتاباً نافعاً في معناه، مشتملاً من الفوائد على ما لا يكاد يوجد بسواه، من نكت بديعة من التفسير، وأحاديث تدعو الحاجة إلى معرفتها وعللها والجمع بين مختلفها، ومسائل فقهية لا يكاد الطالب يظفر بها، وفوائد قيمة تشتد الحاجة إلى العلم بها، فهو كتاب ممتع لقارئه، معجب للناظر فيه، يصلح للمعاش والمعاد، ويحتاج إلى مضمونه كل من وهب له شيء من الأولاد))(1). وهو والله كذلك فما ذكره عنه رحمه الله، وما اشتمل عليه من فوائد وتوجيهات يعكس مكانة وأهمية هذا الكتاب العلمية، والذي يصلح مرجعاً مهماً في التربية الوالدية وبخاصة لمرحلة الطفولة.

● **أهمية كتاب تحفة المودود بأحكام المولود التربوية:**

يعتبر كتاب (تحفة المودود بأحكام المولود) كتاباً تربوياً متخصصاً في مجال التربية الأسرية، حيث اشتمل على جوانب عديدة ومهمة في مجال التربية والتوجيه للإنسان، بدءاً من المرحلة الجنينية إلى نهاية العمر ثم الاستقرار في الجنة أو النار. وقد قال عنه مصنفه ((ويحتاج إلى مضمونه كل من وهب له شيء من الأولاد))(2).

وتأتي أهمية هذا الكتاب أنه يعالج موضوع تربية الأطفال في ضوء المنهج الإسلامي المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية وتوجيهات علماء المسلمين وتجارب الأطباء والمربيين، الأمر الذي جعله كتاباً متميزاً في التربية بل إن ابن قيِّم الجوزية كان يؤيد بعض التوجيهات التربوية بالأدلة العقلية إذ لا تعارض بين العقل والنقل، فما جاءت به الرسل من العقل ثلاثة أقسام لا رابع له البتة: قسم شهد به العقل والفطرة، وقسم يشهد بجملته ولا يهتدي لتفصيله، وقسم ليس في العقل قوة إدراكه، وأما القسم الرابع وهو ما يحيله العقل الصريح ويشهد

---

(1) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص٦.

(2) المرجع السابق، ص ٦.

ببطلانه فالرسل بريئون منه))[١].

ولقد بيَّن ابن قيِّم الجوزية في كتابه (تحفة المودود بأحكام المولود) أن التربية الإسلامية تشمل جميع المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان منذ كان جنيناً في رحم أمه؛ لذلك عني بهذه الأطوار المختلفة للإنسان ((من وقت كونه نطفة إلى استقراره في الجنة أو النار))[٢] انطلاقاً من قول الله سبحانه وتعالى:

[illegible]

(1) المرجع السابق، ص١٥٩.

(2) المرجع السابق، ص ٦.

♦∢⇔▲❄♦▦ ♊◪✡⛐⛿✞❄←💣❄⑤ ☺⇨◪✡❄❼

⑤✂⌧🖫✡"♦❄♦⛿♦→✡ ❸❄♦❄⑨♊♦♦❻❄♦▲×➚✡[1].

فاستوعبت هذه الآيات الكريمة ذكر أحوال ابن آدم قبل كونه نطفةً بل تراباً وماء إلى حين بعثه يوم القيامة [2].

والدارس لكتاب تحفة المودود بأحكام المولود لابن قيِّم الجوزية يلحظ عنايته بالكثير من القضايا التربوية التي لا تزال محل اهتمام الباحثين في التربية سواء السابقين منهم أو اللاحقين وإلى عصرنا الحاضر، وقد تميز هذا الكتاب باهتمامه بموضوع الطفولة، وتطور حياة الطفل، وكيفية التعامل مع الأطفال في مختلف أطوارهم حيث تحدث عن قضايا الإنجاب، وطلب الأولاد، وناقش المراحل العمرية، وما يطرأ على الإنسان من أحوال في كل مرحلة يمر بها سواءً في مرحلة الطفولة، أو مرحلة المراهقة والبلوغ، أو مرحلة الكهولة والشيخوخة والوفاة وما بعد الوفاة، وبهذا التوجيه لهذه المراحل سجل ابن القيِّم – رحمه الله – سبقاً تربوياً على علماء التربية المعاصرة، إضافة إلى إبراز المكانة التربوية الهامة لهذا الكتاب القيم والمفيد في مجال التربية

- **أهمية مرحلة الطفولة عند ابن قيِّم الجوزية:**

تعد مرحلة الطفولة المرحلة الأولى من حياة الإنسان وهي من أبرز مراحل النمو التي يمر بها الفرد؛ لأنها تعتبر حجر الأساس في تكوين الشخصية الإنسانية حيث «تتلقاه الأسرة التي ينتمي إليها، ويعيش بين ظهرانيها مع أفرادها في سنينه الأولى، ويقع تحت تأثيرهم، وتمثل أخطر الفترات التي تؤثر في تكوين شخصيته وتحديد ملامحها الرئيسية، ويؤكد علماء النفس والتربية على أهمية هذه الفترة؛

(1) سورة المؤمنون، آية ١٢-١٦.

(2) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص ١٤٩.

نظراً لأنها الفترة التي يتم فيها النمو الجسدي والعقل الاجتماعي))[١].

((فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينتفعوا آباؤهم كباراً، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال: يا أبت إنك عققتني صغيراً فعققتك كبيراً، وأضعتني وليداً فأضعتك شيخاً))[٢].

وتعتبر مرحلة الطفولة من المراحل الأساسية في بناء شخصية الإنسان حيث أن المراحل اللاحقة تعتمد على نوع التربية في تلك المرحلة؛ لأن الطفل في هذه المرحلة لديه القابلية لما يقال له أو يشاهده، بل يعتبره صحيحاً باعتباره صدر من الكبار. وتعد مرحلة الطفولة طويلة نسبياً فهي أطول مرحلة طفولة في عالم المخلوقات؛ إذ تشكل ما يقارب خمس متوسط عمر الإنسان إذا كان عمره ستين سنة[٣]، وهذا العمر الافتراضي للإنسان استنبط من قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه ابن ماجة عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك»[٤].

وتنقسم مرحلة الطفولة إلى عدة مراحل كما جاءت:

١ – المرحلة الأولية: وتبدأ من ولادة الطفل إلى سن سنتين وهي مرحلة المهد.

---

(1) المبروك عثمان أحمد، تربية الأولاد والآباء في الإسلام، بيروت، دار قتيبة، ١٤١٣هـ. ص٦١.

(2) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٣٩.

(3) عبد الرحمن بن عبد الوهاب البابطين، أساليب التربية الإيمانية في تربية الطفل، الرياض، دار القاسم، ١٤٢١هـ. ص١٠.

(4) الألباني، صحيح ابن ماجة، كتاب الزهد، باب الأمل والأجل، ج٢، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٨هـ. ص٤١٥.

٢- المرحلة الثانية: من سن سنتين إلى سن ست سنوات وتسمى مرحلة الحضانة أو الطفولة المبكرة.

٣- المرحلة الثالثة: وهذه المرحلة تقع بين سن ٦ – ٩ سنوات، وتسمى مرحلة الطفولة الوسطى.

٤- المرحلة الرابعة: وهذه المرحلة تقع بين ٦-٩ سنوات، وتسمى مرحلة الطفولة المتأخرة، ويمكن أن نطلق على مرحلة الطفولة الوسطى (مرحلة التمييز).

وهذا التقسيم لمراحل النمو الإنساني حول مرحلة الطفولة يتفق مع معظم تقسيمات المربين المسلمين وغيرهم لاسيما المعاصرين(١). يقول ابن القيِّم مبيناً لقوله تعالى: ﴿ ⑤♒♌♍☺⇨⬧♒⑤ ♒⬧⌧✞⬧⬭⬧☼⬰⬀ ·✞⌧✞⬦⬧⬰⬧☼⬧➢ ⬁⬧☼⬧⬀ ⌧⬀♊⬧⬧☆ ☺⇨⬜☼❼ ⇨⬂⬧⬧⬧♉ ⬇☼⬧⬁ ☼⬅♊⬧⬧❄⓪ ⌧⬀♊⬧⬧☆ ⬆⬅⬅⬧⬆⬧❄⬂ ☺⇨⬜☼❼ ⇨⬂⬧⬧⬧♉ ⬇☼⬧⬁ ☼⬅♊⬧⬧❄⓪ ⌧⬆⬅⬧⬆⬧❄⬂ ☆⬧⬧♊⬀⬧❄⬁⑥ ➔⬧⬧✸❄"♊❄⑨⬧➔♉🕮﴾(٢) فقوته بين ضعفين، وحياته بين موتين، فهو أولاً نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم جنيناً ما دام في البطن، فإذا خرج فهو وليد، فما لم يستتم سبعة أيام فهو صديغ، لأنه لم يشتد صدغه، ثم ما دام يرضع فهو رضيع، فإذا قطع عنه اللبن فهو فطيم، فإذا دبَّ ودرج فهو دارج، فإذا بلغ طوله خمسة أشبار فهو خماسي، فإذا سقطت أسنانه فهو مثغور فإذا نبتت بعد سقوطها فهو مثغِر، فإذا بلغ السبعة وما قاربها فهو مميز، فإذا بلغ العشر فهو مترعرع وناشئ، فإذا قارب الحلم فهو يافع ومراهق ومناهز للحلم، فإذا بلغ

---

(1) حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٧م. ص٩٩

(2) سورة الروم، آية ٥٤.

فهو بالغ))[١].

ومن هنا تأتي أهمية مرحلة الطفولة وضرورة توجيه الوالدين، وتعريفهم بأساليب التربية الوالدية وحقوق الولد. وقد أكَّد ابن قيِّم الجوزية رحمه الله هذه الأهمية حيث بيَّن المراحل العمرية وحدود المسؤولية في كل مرحلة، فقال: ((وقبل ذلك وهو في الظلمات الثلاث كانت أحكام الله القدرية جارية عليه، فلما انفصل عن أمه تعلقت به أحكام الله الأمرية، وكان المخاطب بها الأبوين أو من يقوم مقامهما في تربيته والقيام عليه، فلله سبحانه فيه أحكام أَمَرَ قَيِّمَهُ بها ما دام تحت كفالتِه فهو المطالب بها دونه، حتى إذا بلغَ حدَّ التكليف تعلقت به الأحكام وجرت عليه))[٢].

وفي ضوء ما سبق تتضح لنا أهميةُ مرحلة الطفولة، وضرورة الرعاية التربوية للوالدين في بناء شخصية الطفل، حيث جعلها ابنُ قيِّم الجوزية ثلاثة أطوار مهمة وحدد أبعادَ التربية الوالدية كما يلي:

١- طورٌ يكون فيه الإنسان خلواً من المسؤولية تجري عليه أحكام الله القدرية في رحم أمه، حيث يتقلب وينمو في عناية الله ورعايته، وتنحصر مسؤولية أبويه في إبعادِ أمِّه عن كل ما يؤذيه كالغَيْلِ[٣] والعزلِ والتدخين والمسكرات والمخدرات والأدوية مما هو شائع في هذا العصر.

٢- طورُ خروجه من الرحم إلى دار التكليف دار الامتحان والعمل، فتتعلق به أحكام الله الأمرية والشرعية، ولكنه يكون غير قادر على تحقيقها

---

(1) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٧٨-١٧٩.

(2) المرجع السابق، ص٦.

(3) المقصود بالغيلة: أن ترضع المرأة وهي حامل، أو يجامع الرجل امرأته وهي مرضع. انظر شرح صحيح مسلم، ج١، ص١٦.

بنفسه؛ لذلك اعتبر الأبوان هما المخاطبان والمكلفان بتحقيق كل الأحكام الشرعية التربوية المتعلقة بالمولود، وقد خصص ابن قيِّم الجوزية معظم كتابه تحفة المودود بأحكام المولود لهذه الأحكام فقال: ((هذا كتاب قَصَدْنا فيه ذكر أحكام المولود المتعلقة به بعد ولادته ما دام صغيراً ... وأحكام تربيته وأطواره من حين كونه نطفة إلى مستقره في الجنة أو النار))[1]. ولقد فصَّل ابن قيِّم الجوزية رحمه الله أحكام الطور الثاني للوالدين حيث حملهم مسؤولية التربية في هذه المرحلة.

٣– الطور الثالث: فهو طور يبلغ فيه الإنسانُ رشدَه أي يبلغ حد التكليف وتتعلق به الأحكام فيطلب منه القيام بتحقيقها بنفسه من دون توسط الأبوين وتجري عليه الأقلام فيكتب عليه عمله أولاً بأول ويحكم له بأحكام أهل الكفر وأهل الإسلام [٢].

وتأتي أهمية مرحلة الطفولة وضرورة العناية بها أن الطفل يكون فيها سهل الانقياد، سريعَ التأثر والتقبل لتوجيه الآخرين لدرجة أنه يُشبَّه بالعجينة، الأمر الذي يمكِّن الوالدان من تشكيله الشكل الذي يرغبانه سواء كان صالحاً أو طالحاً [٣].

ولقد جاءت السنة النبوية تؤكد هذه الحقيقة. فقد ورد في الصحيحين أن أبا هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهوِّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه، كما تُنتِجُ البهيمةُ بهيمةً جمعاء هل تحسون فيها جدعاء». ثم يقول أبو هريرة: فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل

---

(1) المرجع السابق، ص٦.

(2) عبد الرحمن النحلاوي، ابن قيِّم الجوزية، مرجع سابق، ص ٤٦–٤٧.

(3) عبد الرحمن البابطين، أساليب التربية الإيمانية للطفل، مرجع سابق، ص١١.

لخلق الله ذلك الدين القيم[1]، وقد وضّح ابن تيمية رحمه الله أن المقصود بقوله ﷺ «كل مولود يولد على الفطرة»، أي: فطرة الله التي فطر الناس عليها، وهي فطرة الإسلام، وهي الفطرة التي فطرهم عليها يوم قال ألست بربكم قالوا بلى[2]، وهي السلامة من الاعتقادات الباطلة والقبول للعقائد الصحيحة»[3].

وقد أكد السلف أهمية مرحلة الطفولة، وقد تحدث ابن قيِّم الجوزية في كتاب (تحفة المودود بأحكام المولود) عن مرحلة الحمل ومرحلة الولادة ثم بيّن حقوقه المختلفة مستدلاً على ذلك بالهدي النبوي، كما نبَّه الغزالي الوالدين إلى أهمية مرحلة الطفولة فقال: «إن الصبي أمانة عند والدية وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش إلى كل ما يقال، فإن عُوِّد الخير نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه كل معلم له ومؤدِّب، وإن عُود الشر وأهمل إهمال البهائم شقى وهلك وكان الوزر في رقبة القيِّم عليه والوالي له»[4].

---

(1) الإمام البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات فهل يصلى عليه ج١، ص٤٥٦.

(2) انظر سورة الروم، آية ٣٠.

(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، بيروت، مطابع دار العربية، ١٣٩٨هـ. ج٤، ص٢٤٥.

(4) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٣، بيروت، دار القلم، د.ت، ص٧١.

الفصل الثالث:

معالم التربية الوالدية في مرحلة الطفولة عند ابن القيِّم

● **أهمية التربية الوالدية**

أصبحت الطفولة اليوم في بؤرة الاهتمام الشاغلة على مستوى الدول والهيئات والمنظمات والأسر والأفراد، فهي تتمتع من جانب بنواحي الرعاية كما تصاب من جانب آخر بسوء الإهمال.

ومن هنا جاءت الحاجة إلى ضرورة العناية بالتربية الوالدية في واقعنا المعاصر في ضوء منهج التربية الإسلامية، لاسيما أن بعض الأسر «أهملت العناية بالتربية الإسلامية واستلهام معاصر لروح النظرية التربوية في الإسلام حتى تصبح التربية الوالدية الصالحة هاجس الآباء والأمهات؛ لاسيما أن هناك أعداداً كبيرة في دول الخليج على سبيل المثال تتولى تربيتهم مربيات أجنبيات جاهلات لثقافتنا ولغتنا وأخلاقية ديننا»[١]. ولقد بلغ من اهتمام الدول الغربية أنها تقوم بتدريب الآباء على فن الوالدية من خلال المؤسسات المتخصصة بالتربية مثل مدارس الآباء، ومكاتب الإرشاد الزواجي، والتخطيط الأسرى والتوجيه العائلي[٢].

وتنبع أهمية التربية الوالدية «كون الرعاية في المرحلة الأسرية من أهم مراحل التلقي في حياة الناشئ، فهي مرحلة الليونة والمرونة وتشرُّب الطفل المبادئ والأخلاق المحيطة به في البيئة الأسرية، لاسيما إذا علمنا أن طفولة الإنسان أطول طفولة بين المخلوقات، حتى أن طفولة جيل اليوم تكاد تبلغ ثلث

(1) عثمان لبيب فرَّاج، الطفل ما قبل المدرسة، مرجع سابق، ص٣٩.

(2) محمود قمبر، دراسات تراثية في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٤٢٠.

حياة الفرد كلها))[1]، وهذا يعكس أهمية التربية الوالدية للطفل التي تتيح للطفل أفضل الوسائل للنمو السوي في جميع جوانب شخصيته. يؤكد هذا الجانب ويزيد عليه قول الرسول ﷺ: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه...»[2]. وحول هذا المعنى يقول الغزالي: ((إن الصبي أمانة عند والديه... فإن عُود الخير نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه كل معلم له ومؤدِّب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقى وهلك، وكان الوزرُ في رقبة القيِّم عليه والوالي له))[3].

ولذلك جاءت توجيهات ابن قيِّم الجوزية رحمه الله تصب في هذا الاتجاه حيث قال: ((وقال بعض أهل العلم إن الله سبحانه وتعالى يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسال الولد عن والده، فإنه كما أن للأب على ابنه حقاً فللابن على أبيه حق، قال تعالى: ﴿⑥✦❄❶♊”☺⇨✧✦➔✦➔ ✡⇖♊❄▦✦•✡⌧✍✦⬆✡⓪ ✦⋂✋❄✦⅄←②✠💣⇳✍⑤ ✍♦⅄❄□❶❄♉⑥☞﴾[4] وقال تعالى: ﴿▦✦❄❄▭✋⑥✞⊖▦❄♦✈↗✦⑥ ⑤✍⌧✞⚐○✡▦⋂✦ ⇩③⑤∀✦❶❄♦⬆⑤☠ ✎❄♦⬆⑤❖☠ ⑤✞⊖←✍♦⅄✦✎☼◰♊ ➔✦⑤⊖✞↙♊⌫✡”✎☼◰♊ ←❄✦⑥⊙♉⑤ ➔✦✎❄♦⬆·♦↙✦⑥

(1) فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، القاهرة، دار الفكر العربي، (د.ت)، ص٦٤.

(2) الإمام البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام ج١، ص٤٥٦.

(3) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ج٣، ص ٧١.

(4) سورة العنكبوت، آية ٨.

⑤⧄⌧⓿✞⊳⑥▪⇧ ➔✦⑤⧄⌧⊟☾✡⑩✦⑥⊙✦↑♦﴾[١]، قال علي بن أبي طالب: علّموهم وأدبوهم. ثم أورد ابن قيِّم الجوزية رحمه الله قولَ النبي ﷺ: «اعدلوا بين أولادكم»[٢]. فوصية الله للآباء بأولادهم سابقة على وصية الأولاد بآبائهم. قال تعالى: ﴿➔✦①✦② ❸✦❄⊘❄□❄❷♦⌧☼↑⑤❖☠

✦❄✱❄□"✦→✦ ⑤✞⊖➔Ⅱ⌧✞❄ᶈ•⇨⊘☼⊳⇔

⑤✱✦✠⊻Ⅱ⌧✞❄ᶈ▩♦ᕦ﴾[٣] ((فمن أهمل تعليمَ ولده ما ينفعه وتركه سدى، فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباؤهم كباراً، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال: يا أبت إنك عققتني صغيراً فعققتك كبيراً، وأضعتني وليداً فأضعتك شيخاً))[٤]. وبهذا يتضح لنا أن التربية الوالدية للطفلِ أمانة ومسؤولية عظيمة في عنق الأبوين لا مجال للتهرب أو التنصل منها، أو التقصير فيها، أو إلقاء تبعة ذلك على الآخرين؛ لأنها حق من حقوق الله تعالى على الوالدين أو من يقوم مقامهما، الأمر الذي يؤكد التربية والرعاية الوالدية. يقول ابن قيِّم الجوزية تأكيداً لهذا الجانب: ((فما أفسد الأبناء مثل تغفُّل (تفريط) الآباء وإهمالهم واستسهالهم شرر النار بين الثياب، فأكثر الآباء يعتمدون مع أولادهم أعظم ما يعتمد العدو الشديد العداوة مع عدوه وهم لا يشعرون. فكم من والد حَرَمَ

---

(1) سورة التحريم، آية ٦.

(2) الإمام البخاري، صحيح البخاري، كتاب الهبة، باب من رأى الهبة الغائبة جائزة، ج٢، ص٩١٤.

(3) سورة الإسراء، آية ٣١.

(4) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٣٩.

ولده خير الدنيا والآخرة، وعرّضه لهلاك الدنيا والآخرة، وكل هذه عواقب تفريط الآباء في حقوق الله تعالى وإضاعتهم لها وإعراضهم عما أوجب الله عليهم من العلم النافع والعمل الصالح، فحرمهم الانتفاع بأولادهم، وحَرَمَ الأولاد خيرهم ونفعهم لهم وهو من عقوبة الآباء»[1]؛ وبهذا تزداد أهمية التربية الوالدية وشدة الحاجة إليها؛ لأن إهمال الوالدين لها يعرضهم للعقوبة الدنيوية والأخروية، بل ويتطلب الأمر العناية بتعليمهم وتأديبهم؛ لأن الأبوين مسؤولان عن هذا الجانب، حيث أورد ابن قيّم الجوزية أقوالاً للسلف تؤكد المسؤولية التربوية للوالدين منها: «أن سفيان الثوري رحمه الله قال: ينبغي للرجل أن يُكره ولده على طلب الحديث فإنه مسؤول عنه. وعن ابن عمر أنه قال: أدِّب ابنك فإنك مسؤول عنه، ماذا أدبته وماذا علمته، وهو مسؤول عن برِّكِ» [2]

والتربية الوالدية للطفل هي مصدر الغذاء البدني والنفسي حيث يتغذى على اللبن والعواطف والعلاقات الاجتماعية ثم بالمعاني والألفاظ والأفعال، أي أن الأسرة تغذي الولد بالحصول الثقافي للمحيط العائلي، والأم هي نقطة الانطلاق للطفل وحجر الزاوية في نقطة نموه، وهي بالنسبة له المعين الأول لكل ما قد يحس به من حاجة، ومن هنا استحقت تلك الوصية العظيمة من رسول الله ﷺ عندما قال للرجل الذي سأله: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك. قال: ثم من ؟ قال: أمك. قال: ثم من ؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك»[3].

---

(1) المرجع السابق، ص ١٤٧.

(2) المرجع السابق، ص ١٣٧.

(3) الإمام البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة ج ٥ ص٢٢٢٧.

إن المأمول اليوم حتى نرتقي بتربية الأبناء، هو تثقيف الآباء والأمهات تربوياً، وتنمية معرفتهم بأسس التربية الوالدية «لأن التربية الأسرية في الوقت الحاضر لم تعد تربية عادية كما كانت عليه في السابق، وإنما أصبحت متطورة، وأخذت بعض الدول المتقدمة بتعليم الأبوة والأمومة في المدارس وفي المؤسسات الخاصة»[١]. وهذا يعني أن الأسرة المسلمة في أمس الحاجة إلى التربية الوالدية كما وردت في المنهج الإسلامي مع الإفادة من منجزات العصر ومعطياته التربوية وأساليبه التعليمية.

وتأتي أهمية التربية الوالدية في مرحلة الطفولة، وحاجة الطفل إلى التنشئة والرعاية السليمة من الأسرة «لأنها الفترة التي توضع فيها الأسس التي ترتكز عليها الشخصية فيما بعد، وتظهر بصمات التربية الأسرية على الفرد طول مراحل حياته، بل إن الطفل يتلقى داخل الأسرة المعايير التي تحكم بها على كل ما يسمع ويشاهد في مستقبل الأيام، حيث يولد مزوداً بمجموعة من الميول والنزعات الفطرية الخاصة والعامة، هذه النزعات تلعب دوراً مهماً في تكوُّن الطفل وتنشئته، إذا استغلت ووجهت توجيهاً مناسباً»[٢]. والأبناء يحتاجون إلى رعاية الوالدين وتلبية احتياجاتهم حتى يعيش الطفل في جو أسري تسوده المودة والمحبة والرحمة كما قال تعالى:﴿ ⧫⬆♦⬋⧫ ⑤ ␡⌧✞⮚⭘✡⬀ ·✞⌧❄⧫⌀❄⧫⭐☼⮞ ⧫⭎⧫⬀⧫⬀⧫➔ ⌧↑⇨•✡☙✐⧫➔ ⬥◻◻❄✍❄⮚✞← ⓿✡✈⮛ ⧫⓿☼⭐Ⅱ⅄⧫"✡⌧ ⑥⧫↗⧫⬀Ⅱ➔⧫⭘ ⑥⧫↗Ⅱ⓿✡⮛

---

(1) عبد الرحمن بن عبد الخالق الغامدي، دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها في مرحلة البلوغ، الرياض، دار الخريجي للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ. ص٤٩٦.

(2) محمد الناصر وخولة درويش، تربية الأطفال في رحاب الإسلام، مكتبة السوادي للتوزيع جدة، ١٤١٢هـ.ص٧٢.

[illegible] [1].

وهذه المحبة الوالدية الفطرية تعين الآباء على القيام بواجبهم تجاه أولادهم لاسيما أصحاب الأحوال الخاصة، ولذلك جاء منهج التربية الإسلامية يؤكد الوصية بحق اليتيم في التربية الوالدية حيث أن فقدان أحد الأبوين في سن الطفولة أمر له أثره على صحة الطفل النفسية حيث يحتاج الطفل إلى الرعاية الأسرية التي تحقق له الدفء التربوي والطمأنينة النفسية والقبول والتقدير.

وحيث إن المحبة فطرية؛ فالواجب على الوالدين توجيهها إلى صلاح الأبناء وتربيتهم ورعايتهم بما يكفل استقامتهم وصلاحهم، حتى يكون عضواً فاعلاً في مجتمعه. وهذه التربية الوالدية حق من حقوق الأبناء على الآباء؛ يلزم الوالدين مراعاتها، ولا يمنعهم عن القيام بالتأديب والتربية أو تجاهل ذلك بحجة الرفق بهم، والاقتصار على تلبية رغباتهم الجسدية؛ حتى لا تتحول هذه المحبة الفطرية عند الآباء للأبناء عداوةً وباباً يفتح للشيطان ليقودهم إلى الانحراف، ويتحول الأولاد إلى أعداء، كما قال الله سبحانه وتعالى: [illegible]

(1) سورة الأعراف، آية ١٨٩.

⬄⬮✡⮛ ✞⬈✖⬤⁎✠⑤ ☠❖⑤⬆❄⬤⬮✦⮛⑤③⇩
♊⮚⬤❂✡•✦❄✞⮽ ♊➔✞⊖⑤✦➔ ♊⮚✡⬤✡⬤⬤✦➔♊○⊖✞⑤
♊⮚⬤⬣⮕✞⮽ ⑤♈✈➔⬤•✦⮫
⊃⬤⁎✠⑤ ✦➔ 🕮♊⮚⬤⬋➔⬤⊙✦○♊⬤⬤⑥✦❄⮯
☠⑤⬆⬤⬤✦⬤□✧✦❄❸✦➔ ☠⑤⬆⬤⬤♊⬤✦❄❸
✞⬈✖✠⬤⁎⑥✦❄⮯ ☠⑤➔⬤❍✡⬤□❄❄⬅⬤✦❄❸✦➔
⑤⬤⬤✦⇨☺ ⮫⬅✦⬤⬤⬆⊙♍ رَحِيمٌ[1].

وقد أثبتت الدراسات النفسية «أن سلوك الطفل في مستقبل حياته مع أهله ومع الناس.. وتحديد نظرته إلى الحياة نفسها وتوجيه آرائه ونظرياته، وإيمانه بالقيم الأخلاقية والمثل العليا، يتوقف إلى حد كبير على ما يتلقاه الطفل من التربية في السنوات الخمس الأولى من حياته» [2]، ولهذا «فإن كثيراً من الأعراض المرضية التي قد يصاب بها الطفل في هذا السن ليست أمراضاً حقيقية ولكنها أعراض الحياة الأسرية تنعكس بشكل مرضي على نفسية الطفل وسلوكه»[3]، الأمر الذي يساعد الوالدين على إعداده وتدريبه للمستقبل، ومن ثَم كانت حاجته لملازمة أبويه أشد من حاجة أي طفل لحيوان آخر، وكانت الرعاية الوالدية المستقرة ألزم للنظام الإنساني، وألصق بفطرة الإنسان وتكوينه ودورته في الحياة.

وقد أثبتت التجارب العملية أن أي جهاز آخر غير جهاز الأسرة لا يعوض عنها، ولا يقوم مقامها، بل لا يخلو من أضرار مفسدة لتكوُّن الطفل وتربيته[4].

---

(1) سورة التغابن، آية ١٤.

(2) محمد الناصر وخولة درويش، تربية الأطفال في رحاب الإسلام، مرجع سابق، ص٧٢

(3) محمود قمبر، دراسات تراثية في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٣٥٧.

(4) سيد قطب، في ظلال القرآن، بيروت والقاهرة، دار الشروق، الطبعة التاسعة ١٤٠٠هـ. ج٢، ص٢٣٥.

وفي ضوء ما سبق تتضح لنا أهمية الرعاية الوالدية التي لا تصلح التربية بدونها. وقد قال ابن قيِّم الجوزية: ((فلما انفصل عن أمه بعد خروجه من الرحم إلى عالم الدنيا تعلقت به أحكامه الأمرية، وكان المخاطب به الأبوين أو من يقوم مقامهما في تربيته والقيام عليه))[1].

والجدير بالذكر ((أن تعلُّم المعايير السلوكية واكتسابها يحتاج إلى خبرة الوالدين، وهو الأمر الذي يعكس ضرورة التربية الوالدية؛ لاسيما أن ميدان الطفل البيولوجي عن طريق الآباء يساعد على تعلم المعايير واكتساب القيم والضوابط الاجتماعية، فالأسرة هي أول من يقدم للطفل التراث الاجتماعي والآداب التي تسلمتها الأجيال السابقة مثل آداب الطعام، و آداب تحية الآخرين، و أدب الجلوس والمحادثة؛ بل إن الطفل يتعرف على مبادئ دينه وآدابه وحلاله وحرامه عن طريق التربية الوالدية، بل تعدى الأمر في منهج التربية الإسلامية أن هذا الأمر إلزام يفرضه الإسلام على الوالدين))[2].

● طلب الولد وإظهار الفرح به والاستبشار بقدومه:

إن الولد من النعم التي أنعم الله بها على عباده يهبها من يشاء من خلقه كغيرها من النعم، ويمسكها عمّن يشاء. قال الله سبحانه وتعالى: ⓵

♑⓿✐⌖⬆⌖❄⌖⮝✈⌖⅄⌧⍈⑤ ⇧✂🖫⌫♦⩒ ✡⇖⌦✟⌫✡⌦⌧

⑥⌖⩒ ♦⌘☼⌫□⚘⌖❄▦ ⌘🕮¤♊⊙⊖⊖✟②⇧⍈⑤⌖➔

♦⇩⌨⑥⌖✱⌖❄▦ ⍝⌖⮝✡⌧ ⇧⑧⌖↗⌖▦ ♦🕮⇩⌨⑥⌖✱⌖▦

⍝⌖⮝✡⌧ ⇧⑧⌖↗⌖❄▦⌖➔ ⑥♉❄❄❻⌖❄⌖❄←⌘♠⑤

(1) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص٦.

(2) حنان عطية الطوري، الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة، كندا، المنتدى الإسلامي ١٤٢٢هـ. ص١٢٩.

﴿ ... ﴾[1]، ولما كان الولد يقع بمكان للوالدين ويستبشرون به، بشر الله به رسله كما في قصة إبراهيم عليه السلام.

قال تعالى: ﴿ ... ﴾

(1) سورة الشورى، آية ٤٩-٥٠.

[illegible] (1)، بل كان الصالحون يتطلعون إلى الولد ويطلبونه من الله ﷻ فتأتيهم البشرى بذلك كما قال سبحانه وتعالى على لسان زكريا عليه السلام: [illegible]

[illegible]

(1) سورة الحجر، آية ٥١-٥٦.

[illegible] ﴾[1].

ومن هنا كان طلب الولد والاستبشار بقدومه والتبشير به من مطالب البشر، وحقوق الولد سواء كان ذكراً أو أنثى، بل في حق الأنثى أكثر، لاسيما وإن البعض لا يزال يتبرم من الأنثى، ولذلك جاءت الآية تطالب الوالد بالاستبشار، وعدم استثقال الأنثى لأن الواهب هو الله ﷻ، وإن طبيعة الحياة لا تستمر إلا بالذكر والأنثى. يقول ابن القيّم موجهاً الوالدين إلى هذا الأمر بقوله: ((فقسم سبحانه حال الزوجين إلى أربعة أقسام اشتمل عليها الوجود وأخبر أن ما قدر بينهم من الولد فقد وهبهما إياه، وكفى بالعبد تعرضا لمقته أن يتسخط ما وهبه، وبدأ سبحانه بذكر الإناث فقيل جبراً لهن لأجل استقبال الوالدين لمكانها وقيل – وهو أحسن – وإنما قدمهن لأن سياق الكلام أنه فاعل ما يشاء لا ما يشاء الأبوان، فإن الأبوين لا يريدان إلا الذكور غالباً، وهو سبحانه قد أخبر أنه يخلق ما يشاء فبدأ بذكر الصنف الذي يشاء ولا يرده الأبوان. وعندي وجه آخر وهو أنه سبحانه قدم ما كانت تؤخره الجاهلية من أمر البنات حتى كانوا يئدوهن، أي هذا النوع المؤخر عندكم مقدم عندي في الذكر، وتأمل

(1) سورة مريم، آية ٤-٩.

كيف نكَّرَ سبحانه ذكر الأنوثة بالتقديم وجبر نقص التأخير بالتعريف))[1]. ثم عقب ابن القيِّم على التشنيع على أولئك الآباء الذين لا يفرحون بقدوم الأنثى فقال: ((والمقصود أن التسخط بالإناث من أخلاق الجاهلية الذين ذمهم الله تعالى في قوله: ﴿ [illegible] ﴾))[2][3]

● العناية بالمولود في المرحلة الجنينية:

تعد المرحلة الجنينية أحد أطوار الشخصية الإنسانية وهو الطور الذي تجري فيه على الطفل أحكام الله القدرية حيث ينمو في رعاية الله ﷻ وعنايته، وتنحصر مسؤولية الوالدين في إبعاد أمه عن كل ما يؤذيه كالغيل والعزل، وشرب الدخان، والمسكرات، و الأدوية، التي تؤثر على الجنين.. الخ[4].

ومن هنا يتضح لنا ((أهمية حماية الطفولة برعاية الأم الحامل رعاية نفسية؛ لأن إرهاقها العصبي والنفسي والصحي ينعكس على الجنين في حياته قبل ولادته

(1) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٤٤.

(2) سورة النحل، آية ٥٨-٥٩.

(3) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٤٤.

(4) المرجع السابق، ص ١٤٤.

تشويهاً أو بعد الولادة انحرافاً. ولقد أباح لها الإسلام الإفطار في رمضان لكي لا تعرض نفسها أو جنينها لخطر أو أذى)) [١].

كما أكد على أثر تفكير الأم على الجنين فأرشدها إلى الحذر من ذلك؛ لأن الجنين يتأثر بأفكار الأم. يقول ابن قيِّم الجوزية: ((وقد يكون قبح المولود وحسنه... أن أفكار الوالدين وخاصة الوالدة إذا جاءت عند المباضعة وبعدها إلى وقت خلق الجنين في الأشخاص التي تشاهدها وتعاينها وتتذكرها وتشتاقها لأنها تحبها وتودها، فإذا دامت الفكرة فيه والاشتياق إليه أشبه الجنين وتصور بصورته، فإن الطبيعة نقالة واستعدادَها وقبولَها أمر يعرفه كل أحد)) [٢]. وذكر أيضاً نقلاً عن الأطباء ((أن إدمان الحامل على أكل السفرجل والتفاح مما يحسن وجه المولود ويصفي لونه وكرهوا للحامل رؤية الصور الشنيعة والألوان الكمدة والبيوت الموحشة الضيقة، وأن ذلك كله يؤثر في الجنين)) [٣].

وبهذا يتضح لنا ضرورة عناية الأمهات بالحمل في المرحلة الجنينية والمحافظة عليه، وأهمية الثقافة الصحية والتوعية لها حتى يكون الجنين سليماً من الانحراف والآفات السلوكية والأخلاقية.

● **تأمين الولادة السعيدة للطفل:**

لقد تحدث القدماء والمعاصرون في مصنفاتهم عن ضرورة تأمين الولادة السعيدة للطفل سواء كان ذلك في المرحلة الجنينية أو بعد ولادته، بل إن شيخنا ابن القيِّم قد ذهب بتربية الطفل إلى ما قبل الولادة حيث قال: ((فالجنين في بطن أمه متصل بها اتصال الغرس بالأرض)) وحذّر من كل ما يعكر نفسية الأم أو ما

(1) عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي، دار الثقافة للجميع، د.ت، ص١١٤.

(2) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٦٨.

(3) المرجع السابق، ص١٦٩.

يؤثر على الجنين، وحثها على الغذاء الجيد، وكره لها أن ترى الصور الشنيعة، والألوان الكمدة والبيوت الوحشية الضيقة[1]، ثم دعا إلى العناية به بعد ولادته إلى حاجته الشديدة لذلك؛ حيث اشتمل كتاب (تحفة المودود بأحكام المولود) على أبواب متعددة وضح فيها كيفية العناية بالطفل منذ ولادته، وتأمين الولادة السعيدة له، وتهيئة الحياة الهانئة بعد ولادته، ويعد هذا الموضوع في هذا البحث أحد معالم التربية الوالدية الهامة للطفل، كل ذلك من أجل طفولة سعيدة تنشأ وتتغذى في أحضان الأمومة الحانية، والأبوة الراعية، وهذا ما أكثر منه ابن القيّم في كتابه، يقول: «أن الأطفال وهم في الرحم أقوى منهم بعد ولادتهم، وأصبر وأشد احتمالاً لما يعرض لهم، ولذلك تكون العناية بعد ولادتهم أكثر، والحذر عليهم أشد، فإن أغصان الشجرة وفروعها ما دامت لاصقة بالشجرة، ومتصلة بها، لا تكاد الرياح والعواصف تزعزعها، ولا تقتلها، فإذا فصلت عنها، وغرست في مواضع أخرى، نالتها الآفة ووصلت إليها بأدنى ريح تهب حتى تقتلعها، وكذلك الجنين ما دام في الرحم فهو يقوى ويصبر على ما يعرض له ويناله من سوء التدبير والأذى على ما لا يصبر على اليسير منه بعد ولادته وانفصاله من الرحم، فالجنين عند مفارقته للرحم ينتقل عما قد ألفه واعتاده»[2]، ولهذا فإن الطفل يحتاج إلى مزيد من العناية بعد ولادته، فعلى الوالدين مراعاة ذلك حيث «يعرض له القيء والغثيان، ويجتذب أخلاط بدنه، وتعرض له الآلام الأوجاع والآفات، التي لم تعرض له في البطن، حيث كان عليه من الأغشية والحجب ما يمنع وصول الأذى إليه، فلما ولد هيئ له أغشية وحجب آخر لم يكن يألفها ويعتادها»[3].

وفي ضوء ما سبق يصبح لدى الأم اهتماماً وعناية بالمولود الجديد بعد

(1) المرجع السابق، ص ٢٦٩.

(2) المرجع السابق، ص١٧١.

(3) المرجع السابق، ص١٧١، ١٧٢.

ولادته، حتى يتكيف مع واقع البيئة الجديدة التي انتقل إليها. وقد أكد ابن قيِّم الجوزية هذا الأمر يقول: ((فلما انفصل عن أمه تعلقت به أحكام الله الأمرية، وكان المخاطب بها الأبوين أو من يقوم مقامهما في التربية والقيام عليه))[1].

العناية بتغذية الطفل وتربيته على العادات الصحيحة:

لقد أرشد المنهج الإسلامي إلى مراعاة العادات الصحية الخاصة بالمأكل والمشرب حماية للطفل من الأمراض، وتقوية للبدن، وقد جاءت النصوص تؤكد هذا الأمر قال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾[2] كما جاءت الأحاديث النبوية تؤكد ضرورة مراعاة الآداب الصالحة الواجب مراعاتها عند الطعام والشراب والتي يصعب حصرها، ومن الأمثلة على ذلك أنه ﷺ قال: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه»[3]. وجاء في حديث آخر ما نصه «نهى الرسول ﷺ أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه»[4].

---

(1) المرجع السابق، ص٦.

(2) سورة الأعراف، آية ٣١.

(3) الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوى عوض، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت) كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، ج٤، ص٥٩٠.

(4) أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت) كتاب الأشربة، باب في الساقي متى يشرب، ج٣، ص٣٣٨

وقد أكد ابن قيّم الجوزية هذا الأمر ولفت نظر الوالدين إلى أنه ((من سوء التدبير للأطفال أن يمكّنوا من الامتلاء من الطعام وكثرة الأكل والشرب))(١) وذكر أن الأولى لهم والأنسب لصحتهم وحمايتهم من الأمراض؛ هو الاعتدال في الطعام فقال: ((ومن أنفع التدبير لهم أن يعطوا دون شبعهم؛ ليجود هضمهم، وتعتدل أخلاطهم، وتقل الفضول في أبدانهم، وتصح أجسادهم، وتقل أمراضهم لقلة الفضلات في المواد الغذائية، فإن الصبي إذا امتلأ وشبع فإنه يكثر النوم من ساعته ويسترخي ويعرض له نفخة في بطنه ورياح غليظة))(٢).

ولأهمية هذا الأمر فقد ذكر ابن قيّم الجوزية أقوال الأطباء في ذلك، وحثهم على أهمية تدريب الأولاد على العادات الغذائية الصالحة، حيث قال ابن قيّم الجوزية: ((وقال بعض الأطباء وأنا أمدح قوماً ذكرهم، حيث لا يطعمون الصبيان إلا دون شبعهم ولذلك ترفع قامات أجسامهم ويقل بينهم ما يعرض لغيرهم من الكزاز (داء من شدة البرد) ووجع القلب))(٣). ((وقد أثبتت التجارب الطبية والعلمية الحديثة أهمية القواعد الصحية وضرورتها لحفظ الجسم ورعايته ووقايته من الأمراض))(٤). وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ ⚘⑤⬆♠❄⌫♠❁⯁➔ ⚘⑤⬆♠❄⑩⯁●□❄✸✎⑤⯁➔ ②⯁①⯁➔ ❸❄♠⅄❄□●⌘⮚❄♠❄⬆⑤❖⚘🕮 ﴾(٥). وقال النبي ﷺ: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه»(٦).

---

(1) ابن قيّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٤٣.

(2) المرجع السابق، ص ١٤٣.

(3) المرجع السابق، ص ١٤٣.

(4) المبروك عثمان أحمد، تربية الأبناء والآباء في الإسلام، مرجع سابق، ص ١٩٣.

(5) سورة الأعراف، آية ٣١.

(6) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، ج٤، =

كما يوصي ابن قيِّم الجوزية في هذا الباب بضرورة التدرج في إطعام الطفل فقال: ((وينبغي تدريجهم في الغذاء؛ فأول ما يطعمونه من الغذاء اللبن، فيطعمونهم الخبز المنقوع في الماء الحار واللبن والحليب))[1]، وهذا يعني ضرورة العناية بتغذيته بما يتناسب مع قدرته على الهضم، فيقدم له الطعام الخفيف حتى تقوى معدته ثم ينتقل إلى الطعام الثقيل كما قال ابن قيِّم الجوزية ((ثم بعد ذلك الطبيخ والأمراق الخالية من اللحم))[2].

وهذه هي المرحلة الثانية في إطعام الطفل، ثم تأتي المرحلة الثالثة حيث قال: ((ثم بعد ذلك ما لطف جداً من اللحم بعد إحكام رضه رضا ناعماً))[3].

وفي ضوء ما سبق يتضح لنا أهمية العناية بتغذية الطفل والتدرج في غذائه مع الحذر من المبالغة في الشبع لئلا يتأذى الطفل، ولكي يقوى على التدريج حتى يأكل كلَّ أنواع الطعام بعد أن قويت معدته وقوته الهاضمة للطعام، بل إن ذلك يؤثر على قدراته العقلية وفهمه. يقول ابن جماعة: ((من أعظم الأسباب المعينة على الاشغال والفهم وعدم الملال أكل القدر اليسير من الحلال. قال الشافعي ﷺ: ما شبعت منذ ست عشرة سنة، وسبب ذلك أن كثرة الأكل جالبة لكثرة الشرب وكثرته جالبة للنوم والبلادة وقصور الذهن وفتور الحواس وكسل الجسم وغير ذلك مما يعرضه للأسقام البدنية))[4].

= ص٥٩٠.

(1) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٤٠.

(2) المرجع السابق، ص ١٤٠.

(3) المرجع السابق، ص١٤٠.

(4) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بيروت، دار الكتب العلمية (د.ت) ص٧٣.

- **حق الأولاد في التربية الوالدية:**

لقد بين ابن قيِّم الجوزية أن المنهج الإسلامي يوجب على الآباء تربية أولادهم وتأديبهم انطلاقاً من حقهم في التربية الوالدية، وقد خصص كتابه (تحفة المودود بأحكام المولود) لبيان ملامح هذه التربية، حيث عرض عدةَ فصول عن التربية الوالدية للأولاد منذ ولادته إلى أن يجاوز مرحلة المراهقة، ومن أقواله في بيان هذا الحق رحمة الله: ((أو كانت أحكامه القدرية جارية عليه ومنتهية إليه، فلما انفصل عن أمه تعلقت به أحكامه الأمرية، وكان المخاطب فيها الأبوين أو من يقوم مقامهما في تربيته والقيام عليه، فلله سبحانه فيه أحكام أُمِر قيِّمُه بها ما دام تحت كفالته، فهو المطالب بها دونه، حتى إذا بلغ حد التكليف تعلقت به الأحكام))[1]، ويتأكد هذا الحق من خلال النصوص الشرعية التي تناولت هذا الحق، قال تعالى: ﴿⑥⌖↗✈♠❄▦⊖✞⑥⍣▬❄❄⌖▦ ⌖⓿▦✡○⊳✞⌧⋟⑤ ⍚⑤↑♠❄⓿⌖∀⑤③⇩ ⍚❖⑤↑♠❄⍉ ♊◱☼⍉⌖⅄♠✐←⊖✞⑤ ♊◱☼⍉”✡⌫♊↙✞⊖⑤⌖➔ ⑤♉⊙⑥⌖❄← ⑥⌖↙♠·↑♠❄⍉⌖➔ ⇧▪⑥⊳✞⓿⌧⋟⑤ ➔⌖⑤⋟⌧⌸ᘓ✡⑩⌖⑥⊙⌖↑♠﴾[2]. وقال علي بن أبي طالب: علموهم وأدبوهم. وقال النبي ﷺ: «اعدلو بين أولادكم»، فوصية الله للآباء بأولادهم سابقة على وصية الأولاد بآبائهم))[3].

وقد حذر ابن قيِّم الجوزية من إهمال هذا الحق حيث يترتب عليه فساد الأولاد فقال: ((أكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم وترك

(1) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص٦.

(2) سورة التحريم، آية ٦.

(3) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٣٩.

تعليمهم فرائض الدين و سننه)) [١].

وعليه فإن الدراسات المعاصرة تعتبر ((أن نظرة الطفل إلى الحياة والمبادئ والأخلاق والمثل العليا يتوقف إلى حد كبير على مدى ما يتلقاه الطفل في السنوات الخمس الأولى من حياته فهي فترة مهمة في التربية الوالدية إذ يمكن على أساسها بناء شخصية الطفل المتزنة المتكاملة، فعلى الوالدين توفير المناخ المتلائم دينياً ونفسياً ومادياً لنمو الطفل نمواً متكاملاً في هذه المرحلة من حياة الطفل)) [٢].

وبهذا نجد اهتمام التربية الإسلامية وسبقها إلى العناية بالتربية الوالدية وعدم ترك الطفل تحت عناية المربيات دون رقابة عليهن حيث لم يدرك المعاصرون أهمية هذا الأمر إلا حديثاً.

في حين نجد أن ابن قيّم الجوزية رحمه الله قد فصل في كتابه الموسوم (بتحفة المودود بأحكام المولود) الكثير من الأحكام المتعلقة بالمولود سواء في المرحلة الجنينية أو بعد الولادة منذ اللحظة الأولى التي يخرج فيها من بطن أمه، والتي يجب أن يقوم بها الأبوان أو من يقوم مقامهما في التربية باعتبار أن الوالدان مخاطبان بالتربية الوالدية في هذه المرحلة، يقول ابن قيّم الجوزية ((فلما انفصل عن أمه تعلقت به أحكامه الأمرية، وكان المخاطب بها الأبوان أو من يقوم مقامهما)) [٣].

- **حق المولود في الرضاعة الطبيعية:**

يعد الرضاع حق من حقوق الطفل الوليد نظراً لأهمية رضاع الطفل؛ فالمربون يؤكدون هذا الأمر باعتباره حقاً للطفل على والديه لاسيما الإرضاع

(1) المرجع السابق، ص١٣٩.

(2) محمد حامد الناصر وخولة عبد القادر درويش، تربية الأطفال في رحاب الإسلام ص٧٢

(3) ابن قيّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص ٦.

الطبيعي من الأم، وقد جاء بيان هذا الحق في كتاب الله ﷻ، قال تعالى:

[illegible]

⧫⊃⬆☼⌧⧫⍓Ⅱ⚾⧫❄❸ ⑥⧫⍓✡⑪ ☺⇨⧫✍✎⑤
⑪❄⧫⧫✡✡&⊙♍ ﴾الآيات[١].

يقول ابن قيّم الجوزية موضحاً هذا الأمر في تعليقه على الآية الكريمة: ((فدلت الآية على عدة أحكام:

١- أن تمام الرضاع حولين، وذلك حق للولد إذا احتاج إليه وأكد بكاملين لئلا يحمل اللفظ على حول وأكثر.

٢- أن الأبوين إذا أرادا فطامه قبل ذلك بتراضيهما وتشاورهما مع عدم مضرة الطفل فلهما ذلك.

٣- أن الأب إذا أراد أن يسترضع لولده مرضعة أخرى غير أمه فله ذلك وإن كرهت الأم إلا أن يكون مضاراً بها أو بولدها فلا يجاب إلى ذلك))[٢].

وتأتي أهمية العناية بالرضاعة كواحدة من المهمات الوالدية لما لها من تأثير على أخلاقه، وقد أكدت الدراسات النفسية المعاصرة ((أن الطفل يتأثر بلبن المرضعة وأخلاقها، حيث ترى أن الرضاعة من أهم العوامل المؤثرة على أخلاقية الطفل وعقليته ونفسيته، فيقرر المربون أن الطفل يتأثر بلبن المرضعة وأخلاقها وسلوكها، الأمر الذي ربما ورث الطفل بسبب لبن المرضعة بعض صفات أو خصائص المرضعة العقلية والنفسية))[٣] كما جاء في الحديث «لا تسترضعوا الورهاء أو الحمقاء فإن اللبن يورث» وفي رواية أخرى «لا تسترضعوا الحمقاء فإن اللبن يورث»[٤].

---

(1) سورة البقرة، آية ٢٣٣.

(2) ابن قيّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٤٣.

(3) أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦م. ص٩٧.

(4) الحافظ الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٢هـ. ج٤، كتاب النكاح، باب الرضاع، ص٢٦٢.

ويؤكد الباحث على هذا الجانب كواحدة من المهام التربوية للوالدين، والتي باتت الحاجة إلى العودة إلى الرضاعة الطبيعية قضية أساسية لما لها من فوائد نفسية واجتماعية ((لأن إحساس الأم بالتواصل مع طفلها، وإحساس الطفل بصدر أمه الدافئ وقربه من نبضات قلبها وإصغائه لهدهدتها الرقيقة؛ كل ذلك يجعل الصلة بين الاثنين صلة حميمة معطرة بالحنان والعطف والحب))[1].

وتأتي أهمية هذا الجانب في هذا الزمن أكثر من أي وقت مضى؛ لاسيما أن الكثيرين من الأسر ربما عهدت بتربية أطفالها إلى الخدم، وقد عبر أحد الباحثين عن هذا بقوله ((وكم تكون الخسارة فادحة حين نعهد للخادمة بأن تقوم بالعناية بالطفل، وهي غالباً ما تكون منهكة من أعباء البيت الكثيرة، أو تكون ناقمة على الطفل بسبب ظروفها التي حرمتها حنان الأمومة))[2] وتتحول التربية بذلك من تربية الحب إلى تربية الواجب، فالباحث يؤكد ضرورة الرضاعة حيث أن لها فوائد صحية ونفسية واجتماعية متنوعة.

- **التدرج في فطام الطفل:**

لقد أكد ابن قيِّم الجوزية على ضرورة مراعاة التدرج في فطام الطفل لما له من آثار إيجابية على صحة الطفل الجسمية والنفسية، فيوصي ابن قيِّم الجوزية بأمرين في أمر الفطام:

الأول: اختيار الوقت المناسب للفطام فيقول: ((وأحمد أوقات الفطام إذا كان الوقت معتدلاً في الحر و البرد، وقد تكامل نبات أسنانه وأضراسه، وقويت على تقطيع الغذاء وطحنه، ففطامه عند ذلك الوقت أجود له، ووقت الاعتدال الخريفي أنفع له في الفطام من وقت الاعتدال الربيعي؛ لأنه في الخريف يستقبل

---

(1) محمد صالح المنيف، تربية الطفل في السنة النبوية، بدون دار نشر، ١٤١٤هـ.ص٧٩.

(2) المرجع السابق، ص ٧٩.

الشتاء والهواء يبرد فيه، والحرارة الغريزية تنشأ فيه وتنمو والهضم يزداد قوة وشهوة»[١].

أما الأمر الآخر الذي أرشد إليه ابن قيِّم الجوزية الوالدين في الفطام فهو التدرج في فطام الطفل حيث يقول: «وينبغي للمرضع إذا أرادت فطامه أن تفطمه على التدريج، ولا تفاجئه بالفطام وهلة واحدة، بل تعوده إياه و تمرنه عليه لمضرة الانتقال عن الإلف والعادة مرة واحدة»[٢]. ولم يكتف ابن القيم بالاهتمام بالتدرج في الفطام بل أوصى باختيار الوقت المناسب للفطام كما سبق بيان ذلك لمراعاة صحته النفسية والبدنية، وهذا ما أكدته الدراسة النفسية المعاصرة حيث «إن أول موقف صدمي إحباطي يتعرض له الطفل في حياته موقف الفطام»[٣]؛ الأمر الذي جعل علماء النفس يوصون الأم بالفطام التدريجي ليخففوا من وطأة الصدمة المباشرة «فهذا التدرج لا يفيد فقط في الناحية الجسمية بل إنه هام جداً للصحة النفسية للطفل، وذلك لأن الفطام المفاجئ يمثل عملية قاسية لا يزال الرضيع أصغر من أن يتحملها، كما أن الفطام المفاجئ قد يكوِّن عند الطفل بعض الميول العدوانية إزاء العالم الخارجي الذي يعتبر مسؤولا في نظره عن حرمانه من صدر أمه»[٤].

● **التدرج في تربية الطفل:**

يعد أسلوب التدرج من المعالم التربوية المهمة التي يجب مراعاتها في تربية الطفل، والتي يلزم الوالدان العمل به من الأخف والأدنى إلى الأشد والأعلى؛

---

(1) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٤٣.

(2) المرجع السابق، ص١٤٣.

(3) أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، القاهرة، دار النهضة العربية، د.ت، ص١٢٩.

(4) المرجع السابق، ص ١٣٠.

لأن المهمة التربوية تقتضي تطبيق أسلوب البناء التدريجي الذي يراعي الفروق الفردية والميول والاستعدادات للطفل، ولذلك فعلى الوالدين عدم الاستعجال في تكليف الولد بما لا يستطيعه، أو ليس مهيأ له، فإن لكل مرحلة مطالب لا ينبغي تقديم مطالب مرحلة لاحقة في مرحلة سابقة. ومن الوصايا التي لفت النظر إليها ابن قيّم الجوزية رحمه الله أنه حذر من أن ((يحمل الطفل قبل وقته لما يعرض في أرجلهم بسبب ذلك من الانفتال والاعوجاج بسبب ضعفها وقبولها لذلك))[1]، وهذا التوجيه التربوي الصحي الوقائي يوصي به الأطباء المعاصرون الآباء والأمهات، حتى لا يحدث للطفل تقوس واعوجاج قد يؤدي به إلى الإعاقة، فالواجب عدم استعجال الأطفال في المشي قبل الوقت المعتاد الذي يصبح فيه الطفل مهيئاً للمشي وقد يختلف من بيئة إلى أخرى إلا أن السن الغالب ينحصر بين سن إحدى عشر شهراً إلى سن خمس عشر شهراً [2].

وأضاف ابن قيّم الجوزية إلى هذا الأمر أمراً آخر هو أمر فطام الطفل، حيث أوصى بعدم الاستعجال في فطامه، فيقدم أو يؤخر عن الحولين بشرطين تتمثل في ((تراضي وتشاور الوالدين على ذلك، والثاني عدم إلحاق المضرة بالطفل))[3].

وبهذا يتضح لنا عناية ابن قيّم الجوزية بالتربية الوقائية للطفل وعدم الاستعجال عليه في أمر المشي والفطام، ومن المعروف بديهياً أن البيئة المترلية هي الحارس الأمين على صحة الطفل الجسمية والنفسية بما يوفره له من الغذاء

---

(1) ابن قيّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٤٤.

(2) فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص١٢٠

(3) المرجع السابق، ص ١٤٣.

اللازم والكساء الصحي والقبول والتقدير [1].

- **عدم الانزعاج من بكاء الطفل:**

على الوالدين عدمُ الانزعاج إذا بكى الطفل؛ فإن البكاءَ ليس مضراً بالطفل إذا كان محدوداً ولم يكن الأمر ضاراً به، بل ربما كان ذلك البكاء لرغبة الطفل في بقاء الوالدين أو أحدهما بجواره، أو إبداء رغبته في الطعام، أو أحد أسباب لفت انتباه الوالدين إليه. وقد لفت ابن قيِّم الجوزية نظر الوالدين إلى هذا المَعْلَمَ التأديبي والذي يعود بفائدة تربوية وصحية على الطفل حيث قال: ((لا ينبغي أن يشق على الأبوين بكاءُ الطفل وصراخه، ولاسيما لشربه اللبن إذا جاع، فإنه ينتفع بذلك البكاء انتفاعاً عظيماً، فإنه يروض أعضاءه و يوسع أمعاءه ويفسح صدره و يتسخن دماغه ويحمي مزاجه و يثير حرارته الغريزية و يحرك الطبيعة لدفع ما بينها من الفضول، ويدفع فضلات الدماغ من المخاط و غيره))[2]. وقد دلت الدراسات النفسية ((أن البكاء في حياة الأطفال أسلوبٌ يساعد على اجتذاب معونة المحيطين وعطفهم))[3]، إلا أن ابن القيِّم لفت النظر إلى مالا يتنبه إليه عادة من منافع البكاء عند الطفل في مرحلة الرضاع، وجاءت الدراسات الطبية والنفسية تؤكد تلك الفوائد التي أشار إليها ابن القيِّم والتي يمكن أن تفيد الطفل من وجوه عدة من أهمها:

١– أن البكاء دلالة على الجوع، فيسارع المربي إلى تغذيته فلولا البكاء فلربما مات جوعاً دون أن يشعر به أحد.

(1) أحمد يوسف، أسس التربية وعلم النفس، الطبعة الثالثة، (د.ت)، ص١٢٣.

(2) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٤١.

(3) عبد الرحمن النحلاوي، ابن قيِّم الجوزية، مرجع سابق، ص ١١٢، نقلاً عن أسس علم النفس عبد العزيز القوصي، ص٢٧٤.

٢– أن ا لبكاء يساعد على ترويض بعض أعضاء النطق لدى الطفل.

٣– توسيع الرئتين؛ لأن الزفير الطويل الذي يخرج مع البكاء يحتاج الطفل في مقابله إلى شهيق عميق؛ فيتنهد بين البكوة والأخرى مستنشقاً ويجدد بذلك هواء الرئتين ويطرح فضلات غاز الفحم من الدم و هو الذي عبر عنه ابن قيِّم الجوزية بقوله: ((ويحرك الطبيعة لدفع ما فيها من الفضول))[١].

٤– أنه تعبير لعدة احتياجات غريزية للطفل، كالحاجة إلى المحبة والعطف والاهتمام، و لذلك فالبكاء من أهم وسائل الاتصال لربط الطفل بالآخرين[٢].

العناية بمرحلة التسنين عند الأطفال:

((تعد مرحلة التسنين من المراحل المهمة عند الطفل حيث ينبغي العناية بالطفل في هذه المرحلة لسببين:

الأول: كون الطفل يصبح معرضاً للأمراض بسبب التسنين. يقول ابن القيِّم: ((ويتغير حال المولود عند نبات أسنانه ويهيج به القيء والحميات وسوء الأخلاق، ولاسيما إذا كان نباتها في وقت الشتاء والبرد أو في الصيف وشدة الحر وأحمد أوقات نباتها الربيع والخريف))[٣]

وقدم تشخيصاً وعلاجاً لما يتعرض له المولود من الأمراض بسبب التسنين فيقول: ((فينبغي التلطف في تدبيره وقت نباتها، وأن يكرر عليه دخول الحمام، وأن يتغذى غذاء يسيراً فلا يملأ بطنه من الطعام، و قد يعرض له انطلاق البطن فيعصب بما يكيفه مثل عصابة صوف عليها كمون ناعم وكرفس وأنيسون وإن كان بطنه معتقلاً عند نبات أسنانه، فينبغي أن يبادر إلى تليين طبيعته، فلا شيء

(1) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٤١.

(2) عبد الرحمن النحلاوي، ابن قيِّم الجوزية، مرجع سابق، ص ١١١–١١٢.

(3) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٤٢.

أضر على الطفل عند نبات أسنانه من اعتقال طبيعته، ولا شيء أنفع له من سهولتها باعتدال»[١].

هذا من جانب، وأما الأمر الثاني فكون أسنان الطفل اللبنية مهمة، وينبغي العناية بها، وحمايتها من الأمراض والتسوس فيوصي ابن قيِّم الجوزية الوالدين العناية بها فيقول: «فإذا حضر وقت نبات الأسنان فينبغي أن يدلك لثاهم كل يوم بالزُّبد والسَّمن، و يمرخ حرز العنق تمريخاً كثيراً، ويحذر عليهم كل الحذر وقت نباتها إلى حين تكاملها وقوتها من الأشياء الصلبة، و يمنعون منها كل المنع، لما في التمكن منها من تعريض الأسنان لفسادها وتعويجها وخللها»[٢].

و في هذا التوصيف والتوجيه عند ابن قيِّم الجوزية ما يعكس السبق التربوي لعلماء المسلمين، حيث يؤكد الأطباء المتخصصون في الأسنان ضرورة الاهتمام بمرحلة التسنين وعلاج الأسنان من الأمراض ووقايتها من كل ما يسبب تلفاً للأسنان. يقول أحد أطباء الأسنان: «إن العناية بأسنان الأطفال يجب أن تبدأ وهم في الشهر الثالث من الحياة الجنينية حيث تتشكل براعم الأسنان في الوقت الذي تتشكل فيه معظم أنسجة الجسم تقريباً، وعلى الأم الحامل الحفاظ على جنينها بعدم تناول الأدوية الضارة بصحتها وصحة جنينها، و أن لا تتعرض لجرعات من الأشعة السينية» مما يؤدى إلى اضطرابات وتشوهات تصيب الجنين وتؤثر على تشكيل براعم أسنانه. والمتأمل اليوم لأسنان الأطفال يلاحظ نخر الأسنان بل وتهدمات في بنية الأسنان اللبنية، ويعزى الأطباء المتخصصون ذلك إلى عدة عوامل منها:

١– عدم مراقبة الأهل وخاصة الأم أسنان الطفل.

(1) المرجع السابق، ص ١٤٢.

(2) المرجع السابق، ص١٤١.

٢- عدم إجراء الزيارات الدورية كل ستة أشهر إلى طبيب الأسنان.

٣- نوعية الأغذية الغريبة التي غزت الأسواق كأنواع الحلوى التي تساعد على تسوس الأسنان.

٤- تغاضي الأهل أو تكاسلهم وعدم تأكيدهم على نظافة الأسنان قبل النوم وبعد كل وجبة طعام، مما يؤدي إلى تشكيل طبقة جرثومية تؤدي إلى تسوس الأسنان. وتأتي خطورة هذه القضية أن كثيراً من الأهالي يعتقدون أن أي ألم يصيب الأسنان اللبنية وأي تهدم أو تسوس يصيبها فيجب قلعها مباشرة زاعمين بأنها بضاعة مخلوفة حيث ستبزغ الأسنان الدائمة خلفها، ناسين ومتناسين أن الله سبحانه وتعالى خلقها من أجل وظيفة يجب أن تؤديها إذ يجب الحفاظ على الأسنان اللبنية لأن الطفل يعتمد عليها اعتماداً كلياً في عملية قطع ومضغ الطعام بصورة جيدة مما يساعد على نمو جسمه بشكل سليم وصحيح، إضافة إلى بزوغ الأسنان الدائمة بشكل شاذ نتيجة للقلع المبكر مما يعني أن الطفل سيعاني من مشاكل تقويمية تأخذ منه جهداً ووقتاً ومالاً[1]، وهذا يعني أن على الوالدين الاهتمام بالأسنان ونظافتها وعدم خلع الأسنان عند التسوس بل حشوها وانتظارها حتى تسقط؛ لأن خلع الأسنان قبل الأوان يترك المجال للأسنان فتنمو مشوهة، أما تركها فإنه يحفظ المكان للأسنان الدائمة[2] .

- ضرورة معرفة خصائص مراحل النمو:

من الوصايا التربوية الهامة التي تجعل الوالدين يستمتعوا بتربية أولادهم هو معرفة خصائص الطفل في مراحل النمو، ومتطلبات كل مرحلة من مراحل النمو، ولقد تحدث ابن قيّم الجوزية عن هذه المراحل مسجلاً بذلك سبقاً تربوياً آخر على

---

(1) جريدة المدينة، عدد (١٤٧١٧)، تاريخ ١٤٢٤/٦/١١هـ. ص٢٣.

(2) هشام محمد مخيمر، علم نفس النمو، الرياض، دار إشبيليا للنشر، ١٤٢١هـ. ص١٢٧

علماء النفس الذين تحدثوا عن المراحل العمرية وخصائصها، حيث ذكر تطور حياة الجنين منذ أن كان نطفة في رحم الأم إلى أن يبعث يوم القيامة فيحاسب ويجازى بالجنة أو النار، وجعل لذلك باباً وسمه بقوله: الباب السابع عشر في أطوار بني آدم من وقت كونه نطفة إلى استقراره في الجنة أو النار [١].

وتأتي أهمية معرفة مطالب النمو، لأنها تبين للوالدين مدى تحقيق الفرد لحاجاته، واستماعه لرغباته، وفقاً لمستويات نضجه، و تطور خبراته التي تتناسب مع سنه، حيث يظهر كل مطلب من مطالب النمو في المرحلة التي تناسبه من مراحل نحو الفرد، و تحقيق المطالب يؤدي إلى سعادة الفرد، ويؤدي أيضاً إلى تحقيق الصحة النفسية التي تظهر في نفس مرحلة النمو التي يتميز بها هذا المطلب أو في المراحل الثانية لها، وفشل الفرد في تحقيق هذا المطلب يؤدي إلى صعوبة تحقيق المطالب الأخرى التالية لها.

وتأتي أهمية المعرفة التربوية بالمراحل العمرية حتى يستطيع الوالدان القيام بعملية التربية والتعامل مع كل مرحلة بما يناسبها؛ لأن اختلاف طبيعة الطفل تقتضي اختلاف طريقة التعامل. ولذلك يقول أحد الباحثين ((عند ما نعرف الخصائص المميزة لكل مرحلة فإن تعاملنا معها سيكون أفضل))[٢].

و بناء عليه فإن أسلوب التعامل والتوجيه يكون بناء على خصائص كل مرحلة؛ لأن تقديم ما هو أعلى يؤدي إلى شعور الأطفال بالإحباط، وربما دفعهم إلى بذل جهد لا مبرر له و تقديم ما هو أقل من مستواهم. الأمر الذي يؤدي إلى الملل وقلة الدافعية ((لأن إهمال معرفة استعدادات الطفل المختلفة كثيراً ما يؤدي

---

(1) فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من مرحلة الطفولة إلى الشيخوخة، ص٨٨.

(2) عمر المفدّى، علم نفس المراحل العمرية، الرياض، دار الزهراء، ١٤٢١هـ. ص٣٢.

إلى عدم تكيفه لعملية التعلم، أو إلى الإضرار بصحته الجسمية و النفسية»[١].

وبهذا يصح أمر معرفة خصائص النمو أمر مهم في التربية الوالدية. ولقد لفت المنهج الإسلامي إلى هذا الجانب حيث جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مبينة لمرحلة العمر، وطالب الإنسان بالتفكر والتأمل في خلق الإنسان وما يطرأ عليه من تغيرات وما يحدث له من مطالب عبر المراحل العمرية. وقد فصَّل ابن قيِّم الجوزية تلك المراحل والمطالب في كتابه (تحفة المودود بأحكام المولود)[٢].

● **اختيار الاسم الحسن:**

تعتبر العناية باختيار الاسم الحسن من مهمات الوالدين ومن حقوق الولد عليهما، وإن الاسم له أثر على المسمى، وهذا الاسم يلتصق بالولد و أسرته، و يصبح علامة مميزة له عن غيره. و لقد اهتم منهج التربية الإسلامية بهذا الجانب، و أكدت النصوص الشرعية على ضرورة اختيار الاسم الحسن للمولود؛ لأنه كلما كان الاسم حسناً سر به المسمى وأسرته، وإن كان قبيحاً تأثرت نفسية المسمى ومن له علاقة به، وربما سبب له بعض العلل النفسية، ولذلك كان الرسول ﷺ يغير بعض الأسماء غير الحسنة حتى لو كانت أعمار أصحابها كبيرة، وهذا يؤكد ضرورة العناية باختيار الاسم الحسن، ومن أمثلة ذلك أنه لّما قدم جد سعيد بن المسيب إلى رسول الله ﷺ فقال له: «ما اسمك ؟ فقال: اسمي حزن، فقال: بل أنت سهل»[٣]. كما غير اسم عاصية إلى جميلة»[٤]، وفي الصحيحين

---

(1) رمزية الغريب، التعلم، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨م. ص٤٢.

(2) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٤٠-١٤٩.

(3) الإمام البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب اسم الحزن، ج٥، ص٢٢٨٨

(4) الإمام مسلم، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي =

من حديث سهل بن سعد الساعدي قال: «أتِيَ بالمنذر ابن أبي أسيد إلى رسول الله ﷺ حين ولد فوضعه النبي ﷺ على فخذه و أبو أسيد جالس، فلهى النبي ﷺ بشيء بين يديه فأمر أبو أُسيد بابنه فاحتُمل من فخذ النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: أين الصبي؟ فقال أبو أسيد: قلبناه يا رسول الله. فقال: ما اسمه؟ قال: فلان. قال: لا ولكن اسمه المنذر، فسماه يومئذٍ المنذر»[(١)].

وقد ناقش ابن قيِّم الجوزية موضوع تسمية المولود مناقشة علمية شاملة كشف فيها المنهج الإسلامي في هذا الأمر، كما وضح الأسماء التي يحرم التسمية بها أو لها معان تكرهها النفوس ولا تلائمها، كحرب ومُرّة وكلب وحية وأشباهها، وكان النبي ﷺ يشتد عليه الاسم القبيح و يكرهه جداً من الأشخاص والأماكن والقبائل والجبال.

كما أكد ابن قيِّم قضية لها أهميتها في موضوع التسمية وهي «الفرق بين الاسم والكنية واللقب، وأثرها على نفسية الولد سواء كان الأثر إيجابياً أو سلبياً. يقول ابن قيِّم الجوزية: «هذه الثلاثة وإن اشتركت في تعريف المدعو بها، فإنها تفترق في أمر آخر، وهو أن الاسم إما أن يفهم مدحاً أو ذماً أولا يفهم واحداً منهما، فإن أفهم ذلك فهو اللقب، وغالب استعماله في الذم، ولهذا قال الله تعالى: ﴿②✦①✦➔ ❸❄✦❶❄✦⑥⑩✦◎♠➔⑤☠ ⑩✡⑥⑥⇪②⊖✝⊠🖫⊘✦❄✦♇⑧♑ 〰﴾[(٢)] ولا خلاف في تحريم تلقيب الإنسان بما يكرهه، سواء كان فيه أو لم يكن. وأما إذا عُرف بذلك واشتهر به

= (د.ت)، كتاب الأدب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، ج٣، ص١٦٨٦.

(1) الإمام البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه، ج٥، ص٢٢٨٩.

(2) سورة الحجرات، آية١١.

كالأعمش والأشتر والأصم والأعرج... وهو لا يكرهه فلا بأس بذلك، وأما إن كان لا يفهم مدحاً ولا ذماً، فإن صدَّر بأب وأم فهو الكنية كأبي فلان وأم فلان، وإن لم يصدر بذلك فهو الاسم))[١].

ثم أورد بعض الضوابط الواجبة على الوالدين مراعاتها ومنها:

١– عدم التسمية بأسماء الرب تبارك و تعالى[٢].

٢– المنع من التسمية بأسماء القرآن الكريم وسوره [٣].

٣– تغيير الاسم القبيح إلى الاسم الحسن [٤].

٤– أن التسمية حق للأب وليس للأم [٥].

٥– تكنية المولود بأبي فلان [٦].

٦–جواز التسمية بأكثر من اسم واحد [٧].

واختتم ابن قيِّم الجوزية هذا الحق التربوي للولد على الوالدين بقوله: ((فالأخلاق والأعمال والأفعال القبيحة تستدعي أسماء تناسبها، وأخذها تستدعي أسماء تناسبها، وأضدادها تستدعي أسماء تناسبها، وكما أن ذلك ثابت في أسماء الأوصاف فهو كذلك في أسماء الأعلام..ولهذا أمر رسول الله ﷺ بتحسين الأسماء فقال: «حسنوا أسماءكم»[٨]. فإن صاحب الاسم الحسن قد

---

(1) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص٨٦.

(2) المرجع السابق، ص ٧٩.

(3) المرجع السابق، ص٨٠.

(4) المرجع السابق، ص٨٢.

(5) المرجع السابق، ص٨٥.

(6) المرجع السابق، ص٨٥.

(7) المرجع السابق، ص٨٥.

(8) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في تغيير الأسماء، ج (٤) ص ٢٨٧، =

يستحسن من اسمه، وقد يحمله اسمه على فعل ما يناسبه وترك ما يضاده و لهذا ترى أكثر السفل أسماؤهم تناسبهم، و أكثر العلية أسماؤهم تناسبهم»[1]

ومما سبق يتضح لنا الحكم النفسية والتربوية المترتبة على حسن اختيار الاسم والآثار السلبية لسوء اختياره، الأمر الذي يتطلب العناية باختيار الاسم الحسن «وقد أكدت الدراسات المعاصرة لعدد من الباحثين من خلال تتبع الجرائم المتشابهة في الغرب وتشابه ظروف الفاعل، أنهم وجدوا أن أصحاب الأسماء الغريبة والنافرة أو السلبية يرتكبون جرائم أو مخالفات أو تجاوزات تعادل أربعة أضعاف ما يرتكبه أصحاب الأسماء الموجبة أو الرائجة وشملت الدراسة مخالفات المرور والمشاجرات والمشاحنات بين الناس في أمكنة العمل، وتبين أن أصحاب الأسماء السالبة والغريبة هم أكثر من غيرهم إثارة للمشاحنات»[2].

● **غرس العقيدة الصحيحة لدى الطفل:**

تكتسب التربية الإيمانية للطفل وغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة أهمية كبيرة في تربيته وبناء شخصيته، لاسيما وأنه يولد على فطرة الإسلام، فإذا نشأ الطفل على المبادئ الإسلامية تحت رعاية الوالدين منذ سنواته الأولى فسوف يسلم من الانحراف السلوكي؛ لأن العقيدة غذاء ضروري للروح كضرورة الطعام للأجسام، و بذلك يشب على العقيدة الصحيحة، و يكون لديه ما يحميه من التردي في مهاوي الانحراف والضلال، ولذلك أكد المنهج الإسلامي التربوي ضرورة تلقين الطفل كلمة التوحيد بعد خروج الطفل إلى عالم الدنيا، حيث يلقن الطفل أساس التربية الإيمانية، الأساس المتمثل في نطق كلمة التوحيد

= والمسند، ج٥، ص١٩٤.

(1) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص٩٢.

(2) محمد نور سويد، منهج التربية النبوية للطفل، مكتبة المنار الإسلامية، ١٤٠٧هـ. ص٥٧.

المتمثلة في الشهادتين وتلقينها الطفل، يقول ابن قيِّم الجوزية: ((فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده، وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم، وهو معهم أينما كانوا))[1].

إن غرس هذا البعد الإيماني لدى الطفل من قبل الوالدين سوف يجعل الطفل شخصية صالحة، ولهذا ((كان أحب الأسماء إلى الله؛ عبد الله وعبد الرحمن، بحيث إذا وعى الطفل وعقل، علم أ نه عبد لله وأن الله هو سيده ومولاه))[2].

و أكد ابن قيِّم الجوزية على التربية الإيمانية وأوجب على الوالدين تربيتهم على المبادئ الإسلامية. قال ((وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم، وترك تعليم فرائض الدين و سننه))[3].

الأمر الذي يترتب عليه حرمان خير الدنيا والآخرة، ولذلك يلزم الوالدين مراعاة أمر التربية الإيمانية وغرس المبادئ الإسلامية في نفوسهم، وتربيتهم على العقيدة الصحيحة، فهذا من أوجب واجبات الوالدين نحو أولادهم قال تعالى: ﴿⑥✦↗✈♠❄▦⊖✞⑥🏴▭❄❄✦▦ ⑤⋙⌧✞⊳○✡▦⋂✦ ⇩③⑤⋎✦⋃❄♠⬆⑤☠ ⊗❄♠⬆⑤❖☠ ⑤✞⊖←✍♠⅄✦⋩✡⍄⌑ ➔✦⑤⊖✞⋌⌑⌫✡”⋩✡⍄⌑ ←❄✦⑥⊙⋎⑤﴾[4]، قال علي ﷺ: علموهم وأدبوهم. وقال الحسن: مروهم بطاعة الله وعلموهم الخير. وجاء عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: افتحوا على

---

(1) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٤١.

(2) المرجع السابق، ص ١٤١.

(3) المرجع السابق، ص ١٣٩.

(4) سورة التحريم، آية٦.

صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله ولقنوهم عند الموت لا اله إلا الله))[١].

ولذلك ينبغي على الوالدين غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة عند الطفل حتى لا يكون ((ممن أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله وترك تأديبه.. أو فوت عليه حظه في الدنيا والآخرة))[٢]. فإن العقيدة إذا غرست في القلوب بعلم وحكمة ووجدت الرعاية والعناية حتى تأصلت في النفوس، تكون أقوى عامل يدفع إلى سلوك الخير والفضائل، وتجعل من الإنسان شجرة الخير التي لا تثمر إلا ثمرة طيبة نافعة [٣].

● حماية الطفل من المخاوف و توفير العيش الآمن له:

يعاني الأطفال من بعض المظاهر الانفعالية في مرحلة الطفولة، مثل: الخوف والتردد والقلق، الأمر الذي يتطلب من الوالدين حمايتهم من هذه المخاوف لما لها من تأثير على سلوك الناشئ في المستقبل، حيث أنها ((أكبر عائق يقف في سبيل نموهم الصحي والنفسي السليم، وللآباء تأثير كبير في هذه الناحية؛ فبالرغم من أن بمقدورهم أن يساعدوا أطفالهم على التغلب على مخاوفهم إلا أنه في الوقت نفسه يكون لهم دور سلبي باعتبارهم مصدراً أساسياً لتلك المخاوف))[٤].

ولذلك أرشد ابن قيِّم الجوزية الوالدين إلى مراعاة هذا الجانب، فقال:

(1) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٣٦. وقال ابن قيِّم الجوزية عن الحديث: جزء من حديث ذكره السيوطي في الجامع الكبير، ونسبه للحاكم في تاريخه والبيهقي، وقال: قال البيهقي غريب. ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، الهامش، ص١٣٦

(2) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١١٧.

(3) مقداد يالجن، جوانب التربية الإسلامية الأساسية، بيروت، دار الريحاني، ١٤٠٦هـ. ص١٧٩.

(4) المبروك عثمان أحمد، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ص ٩٩.

«وينبغي أن يوقّى الطفل كل أمر يفزعه من الأصوات الشديدة الشنيعة، والمناظر الفظيعة، و الحركات المزعجة، فإن ذلك ربما أدى إلى فساد قوته العاقلة لضعفها، فلا ينتفع بها بعد كبره»[1]. وقد أكدت الدراسات النفسية المعاصرة «أن الحالات التي يصحبها انفعال شديد يختل فيها التفكير المنظم» [2]، وفي حالة «تعرض الطفل لبعض المخاوف فعلى الوالدين المبادرة إلى تلافي ذلك الخوف بضده وإيناسه بما ينسيه إياه»[3]، ويوصي ابن قيّم الجوزية أيضاً الوالدين بضرورة العمل على إزالة تلك الانفعالات التي تؤثر على صحة الطفل النفسية، خاصة وأن للوالدين أثر كبير في علاج مثل هذه المخاوف لارتباطهم المباشر والمستمر مع أطفالهم في مرحلة الطفولة «حتى لا يرتسم في قوته الحافظة فيعسر زواله، و يستعمل تمهيده بالحركة اللطيفة إلى أن ينام فينسى ذلك، ولا يهمل هذا الأمر؛ فإن في إهماله إسكان للفزع والروع في قلبه، فينشأ على ذلك ويعسر زواله ويتعذر»[4]، وهذا ما أكدته الدراسات النفسية المعاصرة حيث يقولون «إن بعض الحوادث المصحوبة بانفعالات شديدة تترك آثاراً ثابتة يصبح من الصعب نسيانها»[5].

وفي ضوء ما سبق، فعلى الوالدين حماية أولادهم من المخاوف المختلفة مثل إخافة الطفل من الغول والضبع والعسكري والحرامي والعفاريت أو الحيوانات المفترسة..الخ، بل الواجب أن يحرره من شبح الخوف وينشئوهم

(1) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٤١-١٤٢.

(2) عبد العزيز القوصي، أسس علم النفس، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٤م. ص ١٣٩.

(3) المرجع السابق، ص ١٤٢.

(4) المرجع السابق، ص ١٤٢.

(5) عبد العزيز القوصي، أسس علم النفس، مرجع سابق، ص١٤٠.

على الشجاعة والإقدام، بل وعلى الوالدين ألا يظهروا خوفهم أمام أطفالهم فقد تبين أن الأطفال يكتسبون الخوف من آبائهم[١].

وبناءً على ما سبق فإن المنظمات التربوية والحكومات المهتمة بالتربية تمنع أفلام وبرامج الرعب لما لها من تأثير سيئ على الأطفال والحوامل بخاصة وعلى الأخلاق والقيم بصورة عامة. وبهذا يتضح لنا السبق التربوي للتربية الإسلامية التي ذكرت هذه التوجيهات قبل الدراسات التربوية المعاصرة بمئات السنين.

● تعويد الطفل التطبيق العملي للمبادئ الإسلامية:

ينبغي للوالدين العناية بتربية الولد على المبادئ الإسلامية وتعويده على التطبيق العملي والممارسة السلوكية لهذه المبادئ سواء كانت جوانب إيمانية أو تعبدية أو مبادئ أخلاقية حتى تربي الطفل على التطبيق العملي للمبادئ الإسلامية، وبالتالي يتكون لدى الطفل الاتجاه الإيجابي نحو التطبيق العملي للمبادئ الإسلامية، وقد أكد ابن قيِّم الجوزية على هذا الأمر حيث قال: ((ويعوَّد الانتباه آخر الليل فإنه وقت قسم الغنائم وتفريق الجوائز، فمستقل ومستكثر ومحروم، فمتى اعتاد ذلك صغيراً سهل عليه كبيراً))[٢]، والتربية بالتعويد من الأساليب التربوية المهمة والنافعة، بل يصعب أن يترك الطفل ما اعتاده من الخير ((فتغير العوائد من أصعب الأمور يحتاج صاحبه إلى استجداد طبيعة ثانية والخروج عن حكم الطبيعة عسر جداً))[٣].وقال أيضاً: ((ويعوَّده البذل والعطاء، وإذا أراد الولي أن يعطي شيئاً أعطاه إياه على يده ليذوق حلاوة الإعطاء))[٤].

---

(1) المبروك عثمان أحمد، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ص١٠٢.

(2) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٤٦.

(3) المرجع السابق، ص ١٤٦.

(4) المرجع السابق، ص ١٤٦.

وتأتي أهمية هذا الأمر لأن الطفل كما يقول ابن قيّم الجوزية: ((ينشأ على ما عوده المربي في صغره.. ولهذا تجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم، وذلك من قبل التربية التي نشأ عليها))[1]. وعليه فالواجب تعويد الولد على الخير وممارسته وإبعاده عن كل ما يخالف المبادئ الإسلامية، فمتى اعتاده فإنه ((يعسر فطامه عنه))[2].

● **تمرين الأولاد على النشاط و الحركة والعمل:**

قد حث منهج التربية الإسلامية على الحركة والنشاط المفيد النافع لما لذلك من آثار صحية ونفسيه وعلمية على الفرد والمجتمع، حيث أن البطالة و عدم الحركة والإخلاد إلى الراحة لها أضرار نفسية وجسمية وعقلية، ومن هنا جاء الحث على عمارة الوقت بكل عمل مفيد؛ لأن البطالةَ وعدم الحركة تؤدي بالفرد إلى الخمول والضعف والترهل، وقد يصبح الفرد عرضة للأمراض، ولا يميل إلى ذلك إلاّ بعد العمل وبذل الجهد والنشاط.

ولقد لفت ابن قيّم الجوزية نظر الوالدين إلى هذا الأمر بقوله ((ويجنبه الكسل والبطالة والدعة والراحة، بل يأخذه بأضدادها، ولا يريحه إلا بما يجم نفسه وبدنه للشغل، فإن للكسل والبطالة عواقب سوء ومغبة ندم، وللجد والتعب عواقب حميدة، إما في الدنيا وإما في العقبى وإما فيهما، فأروح الناس أتعب الناس، وأتعب الناس أروح الناس، فالسيادة في الدنيا والسعادة في العقبى لا يوصل إليها إلا على جسر من التعب))[3].

والذي يتأمل واقع الأطفال والشباب اليوم يلحظ ميلهم إلى البطالة، والكسل والدعة والراحة وعدم الحركة الجادة المنضبطة بآداب الإسلام؛ الأمر

(1) المرجع السابق، ص ١٤٦.

(2) المرجع السابق، ص ١٤٧.

(3) المرجع السابق، ص١٤٦.

الذي أدى إلى فشوّ الترهل والضعف في حياة الجيل، بل وانتشرت الميوعة في أوساطهم بسبب الفراغ الذي يعيشونه، وعدم تحملهم المسؤولية وملء فراغهم بالمفيد النافع من البرامج والأنشطة المتنوعة.

● **الحاجة إلى الحنو والإشباع العاطفي:**

إن الطفل يحتاج إلى الحنو والإشباع العاطفي وهذه الحاجة النفسية للطفل تبدأ منذ الولادة، وقد يغفل عنها الوالدان مع أهميتها وحاجة الطفل إليهما، وقد أكدت الدراسات التربوية الأهمية البالغة لهذه الحاجة باعتبار أن العاطفة المتبادلة بين الطفل وأمه تؤثر على شخصية الطفل فيما بعد؛ حيث أن كثيراً من مشاعر النقص والقصور التي تشيع بين الكبار تعود بصفة دائمة إلى حرمان الطفل من الحب والقبول الاجتماعي وافتقاد الأمان في مرحلة الطفولة، بل دلت الأبحاث أن سبب انحراف الأحداث إنما يعود إلى مشاعر عميقة عند الطفل بنبذ الآخرين له، وبانعدام الأمن والطمأنينة في حياته الأسرية[1].

وبناء على ما سبق كانت الحاجة إلى التربية الوالدية الواعية التي تراعي احتياجات الطفل المشروعة، وتعمل على إشباعها ضرورة تربوية؛ لأن عدم إشباع هذه الاحتياجات سوف يترتب عليه صنوف مختلفة من الانحرافات كردة فعل لمشاعر الحرمان أو العداء تجاه الآخرين، سواء الوالدين أو الإخوة أوأفراد الأسرة أو مع من يتعامل مع الطفل في مرحلة الطفولة، ولهذا أرشد ابن قيِّم الجوزية إلى إرضاء هذه الحاجة عند الطفل حيث قال: ((الباب الرابع عشر في استحباب تقبيل الأطفال ثم أورد حديث أبي هريرة «قبّل رسولُ الله الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً فقال الأقرع:إن لي عشرة من

(1) ميسرة طاهر وآخرون، مدخل إلى الإرشاد التربوي والنفسي، بيروت، دار البشائر الإسلامية ١٤١٤هـ.ص١٠٣.

الولد ما قبلت أحداً منهم، فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال: من لا يَرحم لا يُرحم»[1]، فالحديث فيه دلالة على وجوب محبة الأطفال وإشباع حاجتهم إلى الحنان والإشباع العاطفي.

وتأتي أهمية إشباع هذه الحاجة للطفل؛ لأن بعض الأسر قد تتجاهل تلك الحاجات؛ بل ربما قام البعض بإثارة مشاعر الخوف والإهمال داخل الأسرة، الأمر الذي يترتب عليه شعوره بأنه غير مرغوب فيه ومنبوذ من أهله، وبالتالي لا يتفاعل مع بيئته الاجتماعية ولا يتحمل المسؤولية مستقبلاً، بل ربما عجز عن تعلم قواعد السلوك التي تفرضها بيئته الاجتماعية[2]سواء الأسرة أو المدرسة أو المسجد أو المجتمع، كما ثبت «أن محبة الكبار للطفل عنصر هام لنموه نمواً سوياً، فالشخص يظل طيلة حياته تواقاً إلى اليقين بأنه مرغوب فيه، وبأنه ينتمي إلى جماعة معينة، ويستطيع الاعتماد على ولاء سواه وإخلاصه»[3]، كما دلت نتائج إحدى الدراسات أن ضعف المحبة المتبادل بين الآباء والأبناء قد يكون عاملاً من عوامل الجنوح، وهكذا تظل الحاجة إلى الحنو والإشباع العاطفي للطفل من الوالدين أمراً مهماً؛ لأن الطفل يريد أن يشعر شعوراً كاملاً بحب والدية له وبحبه لوالديه»[4].

وعليه فإن الطفل يحتاج إلى مراعاة مشاعره وأحاسيسه وإشعاره بالحب والقبول والتقدير الاجتماعي؛ فذلك يحقق له الأمن والاطمئنان والاستقرار بل

---

(1) ابن قيّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٣٥.

(2) ميسرة طاهر وآخرون، مدخل إلى الإرشاد التربوي والنفسي، مرجع سابق، ص٢٤٧.

(3) آرثر غيتس ورفاقه، علم النفس التربوي، تعريب إبراهيم حافظ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٤م. ص١١٦-١١٧.

(4) عبد العزيز القوصي، أسس علم النفس، مرجع سابق، ص ١٤٩.

ويؤدي إلى النمو الطبيعي في جوانب شخصيته النفسية والاجتماعية، ويكون الطفل في ظل هذه الرعاية العاطفية أميل إلى الطاعة والتعاون والانضباط والتفاعل مع البيئة التي ينتمي لها، وخاصة إذا نشأ في جو تسوده المحبة والتقدير.

وقد أكدت إحدى الدراسات ((أن توفير العطف والمحبة ركناً أساسياً من أركان تربية الطفل بجانب فهم تصرفاته وكسب ثقته. ونحن عندما نهضم هذه الفلسفة المثلثة الجوانب في تربية أطفالنا فإننا نستريح من عناء كبير، أو نحقق أهدافاً جلية ونستمتع مع أطفالنا))[1]. وبهذا ينمو الطفل الذي تربى على هذه المضامين التربوية في طفولته نمواً سوياً متكاملاً.

يقول أحد الباحثين المعاصرين: ((إن الطفل الذي ترعرع في وسط مقبول وفي كنف والدين محبين ووجد دوماً من يأخذ بيده ويضمن له الأمن والطمأنينة، خاصة في الظروف الصعبة، ستعزز الثقة بنفسه عندما يكبر، والقناعة بأنه سيجد دوماً من يساعده في الحالات الصعبة))[2].

● **العناية بالعدل بين الأطفال:**

يعتبر العدل من القضايا المهمة في التربية الوالدية والتي يجب على الوالدين مراعاتها في تربية أولادهم. وقد بين ابن قيِّم الجوزية رحمه الله أهمية العدل وضرورته في الميدان التربوي، فجعله من حقوق الأولاد على والديهم، وعقد له في كتاب ((تحفة المودود بأحكام المولود)) فصلاً بعنوان ((في وجوب تأديب الأولاد وتعليمهم والعدل بينهم)) حيث قال: ((هذا و العدل واجب في كل

---

(1) محمد ديماس، سياسات تربوية خاطئة، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٠هـ. ص٦٥.

(2) فايز قنطار، الأمومة ونمو العلاقة بين الطفل والأم، كتاب عالم المعرفة، الكويت، ١٤١٣هـ. ص٢١٦.

حال»[1] أي: العدل بين الأطفال.

وقد أورد ابن قيّم الجوزية عدة أحاديث و آثار عن السلف تؤكد أهمية العدل بين الأولاد؛ ففي الصحيحين عن النعمان بن بشير أن أباه أتى النبي ﷺ فقال: «إني نحلت ابني هذا غلاماً كان لي، فقال رسول الله ﷺ: أكل ولدك نحلتَ مثل هذا؟ فقال: لا. فقال: ارجع. وفي رواية لمسلم فقال: أفعلت هذا بولدك كلهم؟ قال: لا. قال: اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»[2][3]. وجاء في حديث آخر ما يؤكد أن العدل من حقوق الولد على الوالدين، حيث قال النبي ﷺ: «لا تشهدني على جور، إن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم»[4].

(1) ابن قيّم الجوزية، كتاب تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٣٨.

(2) الإمام البخاري، صحيح البخاري، كتاب الهبة، باب الهبة للولد، ج٢، ص٩١٣

(3) الإمام مسلم، صحيح مسلم، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة ج٣، ص١٢٤٢.

(4) الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد، دار الفكر، (د.ت)، ج٤، ص٢٦٩.

ولقد اعتنى السلف بهذا التوجيه النبوي في التربية الوالدية فكانوا يوصون بالعدل بين الأولاد حتى في القبلة والمداعبة [1].

وبهذا يتضح لنا ضرورة العدل بين الأولاد، فهو من الواجبات التربوية التي تثمر الصحة النفسية للطفل، وتمنحه الثقة بالنفس، وهذا الذي تنادي به التربية المعاصرة وتؤكد عليه؛ لأن الأطفال ذو حساسية شديدة ولديهم القدرة على الإدراك، فانحياز الوالدين أو أحدهما إلى أحد الأطفال من أولادهم دون الآخرين، أو محبة أحدهم وكراهية الآخر، كل هذا يؤدي إلى فشل التربية الوالدية، ويسبب للأطفال أمراضاً نفسية كالقلق والغيرة والحسد والتباغض، وتتسع دائرة العداوة بينهم، فواجب الوالدين العدل بين الأطفال.

● **التربية الوقائية للغرائز الجنسية:**

يؤكد ابن قيِّم الجوزية على التربية الوقائية للأبناء، حيث يوصي الوالدين بحماية الأبناء من كل ما يكون سبباً في إثارة غرائزهم الجنسية، أو يؤدي إلى ميوعتهم، أو ما يفقدهم صفة الرجولة؛ لأن ذلك ربما ساعد على انحرافهم فأوصى الوالدين بقوله: ((وعلى ولي أمره أن يجنبه لبس الحرير فإنه مفسد له، ومخنث لطبيعته، كما يجنبه اللواط))[2]. ويؤكد على هذا الأمر في موضع آخر حيث يوصي المربي بعدم تمكين الولد من شهوة الفرج وما يثيرها بقوله: ((ويجنبه مضار الشهوات المتعلقة بالبطن.. والفرج غاية التجنب فإن تمكينه من أسبابها والفسح فيها يفسده فساداً يعز عليه بعده صلاحه، وكم ممن أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله وترك تأديبه وإعانته له على شهواته))[3].

---

(1) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٣٩.

(2) المرجع السابق، ص١٤٧.

(3) المرجع السابق، ص١٤٦.

ويتأكد أهمية هذا الأمر في عصرنا الحاضر؛ نظراً لكثرة المثيرات الجنسية وتوفر المعلومات حول قضايا الجنس، وانتشار البيئات التي تشجع الممارسات الجنسية أو ما يدعو إلى الفاحشة. وقد حذر ابن قيّم الجوزية الوالدين من مخاطر التبعات المنحرفة لوسائل الباطل واللهو التي تؤدي إلى السلوك المنحرف، فقال: ((وكذلك يجب أن يجنب الصبي إذا عقل مجالس اللهو والباطل والغناء وسماع الفحش والبدع ومنطق السوء، فإنه إذا علق بسمعه عسر عليه مفارقته في الكبر وعز على وليه استنقاذه منه))[١]، بل و يحذر من السماح للولد بمخالطة المنحرفين فقال: ((وعليه أن يجنبه عشرة من يخشى فساده أو كلامه له))[٢]. وتأتي أهمية هذا المعْلَم التربوي في واقعنا المعاصر لحماية الصغار من الاعتداء الجنسي عليهم من الكبار، حيث شاعت البرامج المنحرفة والممارسات الخاطئة عبر القنوات الفضائية التي لوثت البيئة الأخلاقية والتي يخشى أن تؤدي إلى مثل هذه السلوكيات الخاطئة.

● **مراعاة الاحتياجات الخاصة بمرحلة الطفولة:**

يوجد للولد احتياجات خاصة سواء كانت هذه الاحتياجات عضوية أو روحية أو تربوية أو عقلية أو اجتماعية؛ فعلى الوالدين مراعاة هذه الاحتياجات كل بحسبه، والتي أبرزها وأهمها الاحتياجات الدينية المشتملة على مبادئ الإسلام والعقيدة الصحيحة، وحفظ القرآن الكريم وتلاوته، والصلاة والتفريق في المضاجع ولبس الحجاب للبنات، وتربيتهن وتدريبهن على ذلك، وتعويدهن عليه منذ الصغر. وقد أكد ابن قيّم الجوزية هذا المعْلَم التربوي بقوله: ((ومما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خلقه)) [٣] كما أشار أيضاً إلى

(1) المرجع السابق، ص١٤٧.

(2) المرجع السابق، ص١٤٧.

(3) المرجع السابق، ص١٤٦.

«استحباب التأذين في أذن المولود؛ لأن في ذلك تلبية لاحتياج الطفل الإيماني بحيث يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلمات الله عز وجل، المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها، وفيه معنى آخر وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان»[١].

كما أوصى ابن قيِّم الجوزية بحلق رأس المولود والتصدق بوزن شعره إظهاراً للعبودية، وإماطة للأذى عنه، حيث أن في حلق رأسه فتح لمسام الرأس التي تعين على خروج الأبخرة الضارة. جاء في الحديث أن الرسول ﷺ عقَّ عن الحسن، وقال: «يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة»[٢].

وهذا ما يمكن أن نطلق عليها الاحتياجات المعنوية، وهناك احتياجات أخرى يعبر عنها بالاحتياجات الأساسية والثانوية، فالعضوية كالطعام والشراب والراحة والنوم، أما الحاجات المعنوية فهي الحاجة إلى الأمن، والحاجة إلى المحبة، والحاجة إلى التقدير، والحاجة إلى الحرية، والحاجة إلى سلطة ضابط، والحاجة إلى النجاح[٣].

وقد سبق ابن قيِّم الجوزية إلى لفت الانتباه لهذه الاحتياجات لدى الطفل، والتوجيه بإشباعها، وخاصة حاجة الطفل إلى التقدير والمحبة والتقبيل، حيث جعل في كتابه باباً بعنوان (استحباب تقبيل الأطفال) وذكر الأحاديث النبوية الدالة على ذلك، ومنها حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا: تقبلون صبيانكم؟ والله لكنا ما نقبل ! فقال

(1) المرجع السابق، ص٢٢-٢٣.

(2) سنن الترمذي، كتاب الأضاحي، باب ما جاء في العقيقة، ج٤، ص٩٩.

(3) حمدي شاكر محمود، مبادئ علم نفس النمو، حائل، دار الأندلس للنشر والتوزيع ١٤١٨هـ. ص٢٢٧-٢٣٣.

رسول الله ﷺ: «أو أملك إن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة»[١][٢].

ومن أمثلة الحاجة إلى التقدير ما ذكره ابن قيِّم الجوزية في كتابه عن جواز حمل الأطفال في الصلاة؛ كما فعل الرسول بأمامة بنت العاص بنت زينب ابنة رسول الله ﷺ، وإرشاده للعدل في العطية بين الأولاد[٣] وأما الحاجة إلى السلطة الضابطة من الكبار فيوضحه توجيه ابن قيِّم الجوزية حول أهمية تأديب الوالد لولده[٤].

فهذه بعض احتياجات الطفولة الواجب على الوالدين مراعاتها؛ لأن إهمالها يؤدي إلى انحراف الأبناء أو يجعل حياتهم حيرة وخوفاً وقلقاً.

- **العناية بالتربية اللسانية:**

يبدأ الطفل في اكتساب اللغة والكلمات داخل الأسرة، وتعتمد لغة الطفل في نموها على مدى نضج الجهاز الصوتي، كاللسان والحنجرة وعضلات الفم، وتبدأ مظاهر النشاط اللغوي عند الطفل بصيحه الميلاد التي تأتي نتيجة اندفاع الهواء بقوة عبر حنجرته إلى رئتيه؛ فتهتز أوتار الحنجرة وتصدر عن الطفل صيحته الأولى، وتتطور صيحات الطفل وتتنوع خلال الأشهر الأولى ثم يستمر النمو اللغوي والصوتي للحروف في اتجاهين متضادين، فالحروف الحلقية تنمو من الحلق في اتجاه الشفاه، والحروف الساكنة تنمو من الشفاه في اتجاه الحلق، ثم يتطور النشاط اللغوي إلى مرحلة تقليد الأصوات التي يسمعها، حيث يستمع ويصغي، لكي يقلد الأصوات التي يحبها، وفي نهاية عامه الأول تقريباً

(1) الإمام مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ في بالعيال وتواضعه، ج٤، ص١٨٠٨.

(2) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٣٥.

(3) المرجع السابق، ص١٣٤.

(4) المرجع السابق، ص١٣٦.

يكون الطفل قد نطق بالكلمة الأولى [١].

وقد نبه ابن قيِّم الجوزية رحمه الله الوالدين إلى هذا الجانب المتمثل في بدء الكلام، فكان من وصاياه التربوية العناية بالتربية اللفظية إذا اقترب الأطفال من وقت التكلم وأريد تسهيل الكلام عليهم فليدلك ألسنتهم بالعسل والملح الأندراني[٢] لما فيه من الجلاء للرطوبات الثقيلة المانعة من الكلام، فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده، وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم، وهو معهم أين ما كانوا))[٣].

والنمو اللغوي لدى الفرد يظل في زيادة، لاسيما داخل الأسرة التي تهتم بالتربية اللسانية من خلال إسماع الطفل العبارات المختلفة. قال ابن خلدون مؤكداً ذلك أن السمع أبو الملكات اللسانية [٤] هذا من جانب، ومن جانب آخر يزداد النمو اللغوي عندما تتم حماية الطفل من الاضطرابات الانفعالية، حيث أكدت الدراسات النفسية أنها ((تتدخل تدخلاً ملحوظاً في النمو اللغوي، وقد تعطل بدء الكلام أو تؤثر في طريقة النطق فيصاب الطفل بعيوب النطق أو بعضها؛ كالتأتأة، أو العجز عن نطق بعض الحروف))[٥]. وأخيراً، لا بد من إغناء بيئة الطفل بالمثيرات الثقافية، مثل: الكتب والقصص والبرامج الإعلامية المرئية

(1) علي أحمد مدكور، كيف تنمي مهارة طفلك اللغوية، سلسلة سفير، القاهرة، د.ت، ص٦٠٥.

(2) الأنداراني: قال في تاج العروس: ملح أنداراني، غلط مشهور، والصواب ذرآني أي شديد البياض.

(3) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٤١.

(4) ابن خلدون، المقدمة، مكة المكرمة، دار الباز للنشر والتوزيع، ١٣٩٨هـ.ص٥٤٦.

(5) هشام محمد مخيمر، علم نفس النمو، مرجع سابق، ص ٩٩.

والمسموعة لما لها من أثر إيجابي على لغة الطفل.

وتأتي أهمية العناية بهذا الجانب كون اللغة ركن أساسي من أركان التربية، والطفل يتلقى اللغة بصورة تدريجية مبتدئاً من الأسماء ثم الأفعال والصفات، وينصح المربون أن يكون التعليم اللغوي حسياً مادياً، أي مقروناً بالأشياء التي تدل عليها الكلمات؛ حتى لا يقع الآباء والأمهات في أبرز الأخطاء التربوية المنتشرة اليوم في تعليم اللغة، وهي تلقين الأبناء ألفاظاً وعبارات لا يفهمونها [١].

كما يجدر بالوالدين الحرص على محادثة أطفالهم وتشجيعهم على الكلام، والتحدث معهم ومحاورتهم والمبادرة إلى تلبية طلباتهم المشروعة التي يطلبونها من والديهم.

كما يحذر التربويون الآباء والأمهات من مخاطبة الأطفال بألفاظ وكلمات لا وجود لها في اللغة الفصحى أو تكسير الكلمات بلغة طفولية مثل (كالمبو) أي: الماء، و(النينه) للحلوى، أو نلثغ بالحروف ظناً أن ذلك يساعدهم على اللغة، بل الواجب التحدث باللغة الفصيحة؛ لأن الطفل ميَّالٌ إلى التقليد والمحاكاة فهو كالببغاء يعيد ما يسمعه من أبويه وإخوته[٢].

وتزداد أهمية العناية بالتربية اللسانية كون عملية النطق ذات مكانة هامة في حياة الفرد باعتبارها الوسيلة الوحيدة للتفاهم والتعبير عن الذات وتلبية الاحتياجات، ولذلك أوصى ابن قيِّم الجوزية رحمه الله كما سبق بالعناية بالتربية اللسانية، ومساعدة الطفل على النطق السليم، وبذل كل الوسائل لمساعدته على التحدث، وحمايته من كل أسباب صعوبة النطق، والتي يصعب حصرها؛

(1) محمود مهدي الإستانبولي، كيف نربي أطفالنا، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ ص١٣٢-١٣٣.

(2) المرجع السابق، ص ١٣٣.

لأن بعضها جسمي، أو وراثي، أومرضي، وبعضها يرجع إلى المعاملة الأسرية، والبعض الآخر يرجع إلى عوامل وعلل نفسية.

والدارسات النفسية المعاصرة تعتني بهذا الموضوع وتعمل على علاج الأسباب المؤدية إلى صعوبة النطق والكلام، وبهذا يتضح لنا السبق التربوي للمنهج الإسلامي الذي أكد على مراعاة هذا الأمر وأرشد إلى بعض الوسائل المساعدة على النطق السليم [١].

● **توعية الأبناء بدور ولي الأمر:**

من المسلَّمات التربوية أن للأب مهمة تربوية أساسية يجب ممارستها مع أبنائه باعتبار أنه المسؤول الأول عن صلاح الأبناء أو انحرافهم. يقول ابن القيِّم رحمه الله: ((وكم ممن أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله وترك تأديبه وإعانته على شهواته، ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه، وأنه يرحمه وقد ظلمه، ففاته انتفاعه بولده، وفوَّت عليه حظه في الدنيا والآخرة، وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء))[٢]. وعليه فالواجب على ولي الأمر أن يوضح الأمور التالية لأبنائه:

١– توعية الأبناء بدور ولي الأمر التربوي بشكل عام.

٢– أن يوضح الأب لأبنائه المهام المنوطة به في التربية الأسرية.

٣– أن يبين الأب لأبنائه أنواع المسؤوليات الملقاة على عاتقه تجاه أولاده والتي سوف يسأل عنها يوم القيامة و يتعرض للعقاب لو قصَّر.

٤– أن يوضح جوانب الرعاية الأسرية التي ينبغي أن يقوم بها الأب تجاه الأبناء في مراحل عمرهم المبكرة لاسيما في احتياجاتهم النفسية والتربوية والمادية.

---

(1) ميسرة طاهر وآخرون، مدخل إلى الإرشاد التربوي والنفسي، مرجع سابق، ص ٢٤٩

(2) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٤٦-١٤٧.

● مراعاة الفروق الفردية بين الأولاد:

إن البشر يتفاوتون فيما بينهم فهم ليسوا نسخاً متشابهة مكررة، وإنما خلقهم الله تعالى على طبائع مختلفة، فهم ليسوا على مرتبة واحدة، وإن فيهم المؤاتي والممتنع، والسهل السلس، و الفظ العسر، والخيِّر والشرير والمتوسطين بين هذه الأطراف في مراتب لا تحصى كثيرة))[١].

وهذا يعني أن لكل طفل شخصية تختلف عن الآخر، وبينهما فوارق؛ فعلى المربي الحاذق مراعاتها في تربيته، وقد لفت ابن قيِّم الجوزية النظر إلى هذا الأسلوب مسجلًا بذلك سبقاً تربوياً للمنهج الإسلامي عن المفاهيم المعاصرة التي أوصت بمراعاة هذا الأسلوب[٢]، حيث أوضح أن هناك فروقاً بين الأطفال وبعضهم البعض يجب أن تؤخذ في الاعتبار، قال رحمه الله: ((ومما ينبغي أن يعتمد حال الصبي، وما هو مستعد له من الأعمال ومهيئ له منها، فيعلم أنه مخلوق له، فلا يحمله على غيره ما كان مأذوناً فيه شرعاً، فإنه إن حمله على ما غير ما هو مستعد له لم يفلح فيه؛ وفاته ما هو مهيئ له؛ فإذا رآه حسن الفهم، صحيح الإدراك، جيد الحفظ واعياً، فهذا من علامات قبوله وتهيئه للعلم؛ لينقشه في لوح قلبه ما دام خالياً فإنه يتمكن منه، ويستقر ويزكو معه. وإن رآه بخلاف ذلك من كل وجه وهو مستعد للفروسية وأسبابها، من الركوب والرمي واللعب بالرمح، وأنه لا نفاذ له في العلم، ولم يخلق

(1) ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق في التربية، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٠٥هـ. ص٥٣.

(2) يطلق البعض على هذا المبدأ: الإرشاد المهني وعلم النفس المهني والذي يرجعه كثير من الباحثين إلى الفكرة التي نادى بها الأمريكي بارسونز في كتابه" كيف نختار مهنة" (١٩٠٩)، والذي يقوم على فكرة الشخص المناسب للعمل المناسب " محمد محروس الشناوي"، التصور الإسلامي لشخصية المسلم، مجلة رسالة التربية وعلم النفس، عدد (٥) جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٦هـ. ص١١٨.

له، مكَّنه من أسباب الفروسية والتمرن عليها فإنه أنفع له وللمسلمين، وإن رآه بخلاف ذلك، وأنه لم يخلق لذلك، ورأى عينه مفتوحة إلى صنعة من الصنائع مستعداً لها قابلاً لها، وهي صناعة مباحة نافعة للناس فليمكِّنه منها، هذا كله بعد تعليمه له ما يحتاج إليه في دينه»[1].

وفي القراءة التربوية لهذا النص يتضح لنا مدى عناية السلف بهذا المعلم التربوي، وضرورة مراعاته من قبل الوالدين في توجيه الأبناء، وكم يحتاج الآباء والأمهات في عصرنا الحاضر إلى مراعاة هذا المبدأ؛ فالكثير يريد من ولده أن يحقق طموحاته أو آماله ورغباته التي عجز عن تحقيقها، أو يوجهه إلى ما يظن أنه يحقق له مكاسب عاجلة، مع أن الولد قد لا يرغب ذلك المجال، وأذكر أحد الأكاديميين الذي أجبر ولده على كلية اللغة وهو يرغب في كلية القرآن؛ بحجة أن المجال الوظيفي أولى من رغبته وميوله؛ فقضى على ما لدى ذلك الطالب من مواهب وقدرات على الفهم والحفظ، واعترف لي أنه لا يرغب هذا الميدان ولا يريد في دراسته أكثر من درجة النجاح؛ لأنه يواصل في ذلك التخصص تحقيقاً لرغبة والده وليس لرغبته.

● تشجيع الولد على طلب العلم وإرشاده إلى ما يناسبه:

يعتبر تشجيع الولد على طلب العلم، وإرشاده إلى ما يناسب قدراته ومهاراته؛ من المهام الأساسية للآباء والأمهات، حيث أن لدى كل فرد جانباً إبداعياً في شخصيته يحتاج إلى رعاية وتوجيه، وقد تكون لدى الولد اهتمامات غير صالحة لكن بتوجيه الوالدين يتحول ذلك الاهتمام السلبي إلى اهتمام إيجابي. ويذكر في هذا السياق أن مالك بن أنس صاحب المذهب قال لأمه حين كان صبياً: أحب أن آتي أحد المغنين فأتعلم منه الغناء. فقالت له أمه المرأة الصالحة: يا بني إن الناس لا يستحسنون الغناء إذا خرج من لحية وشارب– أي لا يستحسنونه

(1) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٤٧-١٤٨.

من الرجال – ولكن اطلب العلم بالدين، وحين هداه الله لذلك جاءت فألبسته شيئاً مما يلبسه طلاب العلم في تلك الأيام، ووضعت له على رأسه عمامة وقالت له: اذهب فاطلب العلم الآن. وكانت تقول: له اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه، وقد نفع الله تعالى مالكاً بتوجيه أمه حتى صار أحد أئمة الدين، وواحداً من كبار أعلام المسلمين[1].

وقد جعل ابن قيّم الجوزية الباب الخامس عشر من كتابه لهذا الموضوع حيث قال: ((وجوب تأديب الأولاد وتعليمهم والعدل بينهم))، و ذكر قوله تعالى: ﴿⌖⑥⌖↗→♦❄▦⊖✞⑥⌖▬❄❄⌖▦ ⌖∩▦✡○⊳✞⊠⊵⑤ ♊⊡✡⊵⌖⅄♦☞←⊖✞⑤ ☠❖⑤↑♦❄⊘ ☠⑤↑♦❄⊍⌖∨⑤③⇩ ⑥⌖⊯♦·↑♦❄⊘⌖➔ ⑤♉⊙⑥⌖❄← ♊⊡✡⊵”✡⌫♊⊯✞⊖⑤⌖➔ ⑤⊵⊠⊍✞⊳⑥▪⇧ ➔⌖⑤⊵⊠▣⊲✡⑩⌖⑥⊙⌖↑♦﴾ قال علي رضي الله عنه: ((علموهم وأدبوهم، وقال الحسن: مروهم بطاعة الله وعلموهم الخير))[2].

- **الاهتمام بالتربية الوقائية:**

لقد ركّز ابن قيّم الجوزية رحمه الله على التربية الوقائية لحماية الطفل من الأضرار والمخاطر التي تترتب على ما يسمع أويشاهد أو يطعم حتى لا تتحول إلى سلوكيات يصعب تغييرها أو علاجها؛ وذلك لأن الطفل يكتسب في هذه المرحلة السلوك الاجتماعي في البيت وتبقى ثابتة مدى العمر حيث أن الملامح الرئيسية لشخصية الطفل تبنى في هذه المرحلة، ويصبح من الصعوبة إزاحة بعضها مستقبلاً[3].

---

(1) عبد الكريم بكار، دليل التربية الأسرية، مكتبة دار البيان الحديثة، ١٤٢٢هـ. ص٩٥.

(2) ابن قيّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٣٦.

(3) عمر جميل يوسف، النمو من الطفولة إلى المراهقة، تهامة، الرياض، ١٤٠١هـ. ص٢٨١.

إن هذه القضايا التي تنادي بها التربية المعاصرة قد سبق إليها ابن قيِّم الجوزية حيث أوصى بالتربية الوقائية وطالب الوالدين بحماية أولادهم بعدة أمور مهمة أبرزها:

١- التربية الوقائية ضد المفسدات السمعية[١]:

لما كان السماع أبو الملكات اللسانية كما قال ابن خلدون، والطفل يتأثر بما يسمع من كلام بذيء أو فاسد أو فاحش؛ الأمر الذي ربما جعله يعتاد الاستيناس بتلك المسموعات الفاسدة؛ فالأولى وقايته منها، فقد أوصى ابن قيِّم الجوزية الوالدين بحماية الولد من المفسدات السمعية فقال: ((يجب أن يجنب الصبي إذا عقل مجالس اللهو والباطل والغناء وسماع الفحش والبدع ونطق السوء، فإنه إذا علق بسمعه عسر عليه مفارقته في الكبر وعز على وليه استنقاذه منه، فتغيير العوائد من أصعب الأمور))[٢]

٢- التربية الوقائية ضد التسول وسؤال الغير:

لما كان سؤال الناس والتطلع إلى ما عندهم من الأمور التي نهى عنها المنهج الإسلامي، فقد دعا ابن قيِّم الجوزية الوالدين إلى حماية أولادهم من ذل السؤال وطلب الغير، بل عليه أن يتعود العطاء دون الأخذ فقال: ((وينبغي لوليه أن يجنبه الأخذ من غيره، فإنه متى اعتاد الأخذ صار له طبيعة، ونشأ بأن يأخذ لا بأن يعطي، ويعوده البذل والإعطاء، وإذا أراد الولي أن يعطي شيئاً أعطاه على يده؛ ليذوق حلاوة الإعطاء))[٣]. وبهذا يعتاد الولد البذل والعطاء، فيصبح فرداً فاعلاً في بيئته الاجتماعية؛ يتحلى بالإيثار. وكم يُغْبَط أولئك الآباء الذين يعطون أولادهم بعض المال ليضعونه في أيدي الفقراء والمساكين وصناديق التبرعات الخاصة

(1) عبد الرحمن النحلاوي، ابن قيِّم الجوزية، مرجع سابق، ص ١٣٢.

(2) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٤٦.

(3) المرجع السابق، ص ١٤٦.

بالجمعيات الخيرية؛ لتعويدهم على هذا الخلق القويم والسلوك الحسن.

٣– التربية الوقائية ضد البطالة والكسل:

من المؤسف أن بعض الآباء والأمهات لا يكلّفون أولادهم بأي عمل أو مسؤولية سواء داخل الأسرة أو خارجها؛ الأمر الذي يجعل الولد يعتاد البطالة والكسل، مع أن ذلك من مطالب مرحلة الطفولة، ولذلك لفت النظر ابن قيِّم الجوزية إلى أهمية وقاية الطفل فقال: ((ويجنبه الكسل والبطالة والدعة والراحة، بل يأخذ بأضدادها، ولا يُرِحْه إلا بما يجم نفسه وبدنه للشغل، فإن للكسل والبطالة عواقب سوء ومغبة ندم، وللجد والتعب عواقب حميدة؛إما في الدنيا، وإما في العقبى، وإما فيهما))[١]، بل يطالب ابن قيِّم الجوزية الوالدين أن يبينوا للطفل ثمرة جهده وحركته ونشاطه، وأن ذلك يحقق له السعادة الدنيوية والأخروية فقال: ((ويعود الانتباه آخر الليل فإنه وقت قسم الغنائم وتفريق الجوائز، فمستقل ومستكثر ومحروم، فمتى اعتاد ذلك صغيراً سهل عليه كبيراً))[٢]، ولا شك أن في تدريب الولد وتعويده على هذا الأمر سوف يجعله نشيطاً في حياته، لاسيما وأنه سينام مبكراً ويعتاد ذلك؛ فيفوز بفائدة قيام الليل وثوابه، ويحصل له النشاط والقوة بالنهار فيستفيد منه، فكم نحن بأمس الحاجة إلى هذا التوجيه التربوي النافع، لاسيما في عصرنا الحاضر الذي تحول فيه الليل عند كثير من أفراد المجتمع إلى سهر، والنهار إلى نوم، وبخاصة أوقات الإجازات أو شهر رمضان أو من لم يكن منتظماً في مدرسة أو عمل.

٤– التربية الوقائية ضد الإفراط في احتياجات الطفل:

إن الطفل الذي يعوَّد على إشباع رغباته أكثر من حاجته فسوف يلحق به أضراراً مادية ومعنوية، ولذلك جاءت توجيهات ابن قيِّم الجوزية بضرورة

---

(1) المرجع السابق، ص ١٤٦.

(2) المرجع السابق، ص ١٤٦.

تجنيب الولد الإسراف في هذه الشهوات؛ لاسيما أنها تندرج تحت ما يسمى بالفضول، أي الزيادة في كل شيء عن الحد المألوف، فقال ابن قيّم الجوزية رحمه الله: «ويجنبه فضول الطعام والكلام والمنام ومخالطة الأنام، فإن الخسارة في هذه الفضلات، وهي تُفوِّت على العبد خير دنياه وآخرته»[١]، ثم لفت النظر أيضاً إلى بيان خطر هذا الفضول فقال: «ويجنبه مضار الشهوات المتعلقة بالبطن والفرج غاية التجنب، فإن تمكينه من أسبابها والفسح له فيها يفسده فساداً يعز عليه بعده صلاحه، وكم من والد أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله وترك تأديبه و إعانته على شهواته»[٢].

وهكذا نجد أن ابن قيّم الجوزية أشار إلى الشهوات التي ينبغي على المربي حماية الطفل منها؛ لما يترتب عليها من الأضرار مثل: فضول الطعام، وفضول الكلام، وفضول المخالطة، لاسيما جليس السوء، ليسلم من جنوح الأحداث الذي كثر في عصرنا الحاضر بسبب إهمال التربية الوالدية، والمبالغة في تلبية مطالب الطفل العضوية أكثر من حد الاعتدال.

- **التربية بالعقوبة البدنية:**

يقرر المنهج التربوي الإسلامي الثواب والعقاب كأسلوب تربوي لمساعدة الطفل للوصول إلى الكمال الأخلاقي؛ باعتبار أن العقاب وسيلة مساعدة للوالدين في علاج بعض الأطفال الذين لا يصلح لهم إلا العقاب وذلك بعد سن التمييز؛كما يبدو من حديث الرسول ﷺ:«مروا أولادكم للصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر»[٣].

ونستشف من هذا الحديث أن الضرب البدني لأجل تعويد الطفل على

---

(1) المرجع السابق، ص ١٤٦.

(2) المرجع السابق، ص ١٤٦.

(3) الألباني، صحيح الجامع الصغير، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٨٨هـ. ج٥، ص٢٠٧.

الصلاة لا يصح قبل العاشرة، يقول ابن قيِّم الجوزية مؤكداً هذا الأمر بقوله: ((فإذا صار ابن عشر ازداد قوة وعقلاً واحتمالاً للعبادات فيضرب على ترك الصلاة كما أمر به النبي ﷺ واضربوهم عليها لعشر))[1]. فهذا ((ضرب تأديب وتمرين))[2]، ولا يفهم من هذا أن التربية تكون بالعقاب البدني في كل الأحوال؛بل يحسن أن تكون بغير العقاب البدني؛ لأن ((من كان مرباه بالعنف والقهر من المتعلمين، سطا به القهر وضيَّق على النفس انبساطها، وذهب بنشاطها، ودعاه إلى الكسل، وحمله على الكذب، خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة))[3]، أما إذا احتاج إليه المربي، وترجح لديه أن العقاب البدني يصلحه، ويجعله يكف عن سلوكه الخاطئ فلا بأس بذلك، ولكن مع مراعاة الضوابط الشرعية، مع أن الأصل هو تقديم الثواب على العقاب، لأن العقاب ليس وسيلة التربية المجدية في كل الأحوال.

- **التربية بالجهد والعمل:**

لقد أكدت التربية المعاصرة على ما يسمى (التربية بالجهد والعمل) حتى يشب الطفل على حب العمل والممارسة، وينفر من الكسل والبطالة. ولا يقصد الباحث بالجهد المشقة البدنية ولا إتعاب العقل والنفس، الذي قد يؤدي إلى العجز والإحباط والكراهية للعمل، ولكن هو الجهد المناسب الذي يحمل معه صفته المربية التي تدعو إلى التنشيط العقلي والنفسي والبدني، وهي تلك المعاناة المحتملة التي تصحبها اللذة في مواجهة المشكلة، والجد في ابتكار الحلول للتغلب عليها، والإحساس بالسعادة عند الظفر بنيل الصعب أو تحسين الوضع أو

(1) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٧٥.
(2) ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص٥٤٠.
(3) ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص٥٤٠.

تدعيم الخبرة أو إذكاء النضج وبلوغ الكمال[1].

ولقد أدرك علماؤنا المسلمون ومنهم ابن قيِّم الجوزية هذه المفاهيم التربوية للجهد والعمل في تنشئة الأطفال حيث يقول: ((ويجنبه أي الطفل الكسل والبطالة والدعة والراحة، بل يأخذ بأضدادها، ولا يريحه إلا بما يجم نفسه وبدنه للشغل، فإن للكسل والبطالة عواقب سوء، ومغبة ندم، وللجد والتعب عواقب حميدة إما في الدنيا وإما في العقبى وإما فيهما؛ فأروح الناس أتعب الناس، فالسيادة في الدنيا والسعادة في العقبى لا يوصل إليهما إلا على جسر من التعب))[2]. ومن المفارقات أن المسلمين أهملوا هذا الجانب بينما عادت الدول الغربية للأخذ من جديد بمنهج الأساسيات في تعليم الأطفال بروح الجد في التحصيل، حتى لا يفقدوا إدارة العمل، ومنازعة الطموح، وممارسة الفكر... وتصبح التربية مضيعة لهم ولحياتهم[3].

وفي ضوء ما سبق يتضح لنا أهمية التربية الوالدية على الجد والعمل للأطفال، ومراعاة هذا التوجيه التربوي الذي أرشد إليه سلفنا الصالح رحمهم الله، وكانوا ينصحون به أولادهم ويقول أحدهم لولده: ((حب الراحة يورث من الندم ما يربي على كل لذة فانتبه واتعب لنفسك))[4]، كما أن للتربية آثاراً إيجابية على حياة الفرد في الدنيا والآخرة، هذا من جانب، ومن جانب آخر يتضح لنا سبق التربية الإسلامية على غيرها من التربيات المعاصرة التي أصبحت

---

(1) محمود قمبر، دراسات نفسية في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣٩٦.

(2) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٤٦.

(3) سعد مرسي وآخرون، تربية الطفل قبل المدرسة، عمّان، الدار العربية للنشر والتوزيع، (د.ت) ص٦٧.

(4) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٤٦.

تؤكد على هذا الجانب وتطالب به ليس على مستوى الأفراد فحسب وإنما على مستوى الدول، ومع الجهد والعمل والممارسة والترويح يكون الإبداع والإنجاز، ويقوى العقل والجسم لدى الفرد، فالعقل السليم في الجسم السليم.

● تربية الولد على إدارة الوقت وحفظه:

يعد حفظ الوقت وحسن إدارته واغتنامه من أعظم السمات التي يتميز بها الإنسان صغيراً كان أم كبيراً؛ لأن الوقت أنفاس لا تعود، وقد أمر الله ﷻ بحفظه وأقسم به في كتابه الكريم لأهميته، وبيَّن الرسول الله ﷺ نعمة الوقت التي امتن الله بها على الناس، قال ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ»[1].

وقد كان السلف يحرصون على أوقاتهم، ويوصون أولادهم بالعناية بها، وقد أرشد ابن قيِّم الجوزية إلى هذا الأمر حيث قال: ((ويعوَّد – أي الولد – الانتباه آخر الليل فإنه وقت قسم الغنائم وتفريق الجوائز، فمستقل ومستكثر ومحروم، فمتى اعتاد ذلك صغيراً سهل عليه كبيراً)) [2].

وهذا يعني أنه ليس صحيحاً أن يترك الآباء أولادهم وشأنهم، بل يوجهوهم إلى حسن اغتنام أوقاتهم واستثمارها في المفيد النافع، كالقراءة وحفظ القرآن الكريم، ومساعدة الوالدين في الأعمال المنزلية، وممارسة الألعاب المفيدة المباحة.

● حماية الطفل من الأخطار والمشكلات النفسية:

لم يكتف ابن قيِّم الجوزية رحمة الله في كتابه (تحفة المودود بأحكام المولود) بالحديث عن مراحل النمو وخصائصها والتوجيهات التي قدمها للوالدين؛

---

(1) الإمام البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ وأن لا عيش إلا عيش الآخرة، ج٥، ص٢٣٥٧.

(2) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٤٦.

لتكون عوناً لهم في التربية والتوجيه وأساليب التعامل مع أبنائهم ومسئووليتهم التربوية، بل ناقش أمراً آخر من أدبيات التربية الوالدية المعاصرة يتمثل في حماية الطفل من المشكلات النفسية وما يتعرض له من الأخطار حيث قال رحمة الله: ((وينبغي أن يوقى الطفل كل أمر يفزعه من الأصوات الشديدة الشنيعة، والمناظر الفظيعة، والحرمات المزعجة، فإن ذلك ربما أدى إلى فساد قوته العاقلة لضعفها، فلا ينتفع بها بعد كبره، فإذا عرض له عارض من ذلك فينبغي المبادرة إلى تلافيه بضده، وإيناسه بما ينسيه إياه، وأن يلقم ثديه في الحال ويسارع إلى رضاعه ليزول عنه ذلك المزعج له، ولا يرتسم في قوته الحافظة، فيعز زواله، و يستعمل تمهيده بالحركة اللطيفة إلى أن ينام فينسى ذلك، ولا يهمل هذا الأمر فإن إهماله يسكن الفزع والروع في قلبه فينشأ على ذلك ويعسر زواله ويتعذر))[١].

وهذا التوجيه التربوي للوالدين الذي ذكره ابن قيِّم الجوزية – رحمه الله – اشتمل على ما يوصي به المعالجون النفسيون في الوقت الحاضر لمعالجة المخاوف المختلفة وهو ما يعرف عندهم بالعلاج ((بالكف بالنقيض والتخلص من الحساسية عن طريق إرضاع الطفل من أمه وإيناسه بما يناسبه وهو ما يتوافق مع أسلوب التشتيت أو الإشعال، وهذا النموذج الذي ينصح به الإمام ابن قيِّم الجوزية يماثل الأساليب التي نتجت عن تجارب ماري كوفر جونز (١٩٢٤) وجوزيف ورلبيه (١٩٥٨)، للإشراط المضاد والكف بالنقيض))[٢].

● الحاجة إلى اللعب والحركة:

يميل الطفل إلى اللعب في مرحلة الطفولة، فإن لكل فرد مهنته، ومهنة الطفل اللعب، حيث يتسم الطفل في هذا السن بالنشاط والطاقة الزائدة مما

---

(1) المرجع السابق، ص١٤١-١٤٢.

(2) محمد محروس الشناوي، التصور الإسلامي لشخصية المسلم، مرجع سابق، ص ١٢١.

يجعله يحتاج إلى وسيلة لتفريغ هذه الطاقة، ولذلك يصنف بعض العلماء هذه الحاجة مع الحاجات العضوية الأساسية للطفل؛ لقيمتها التربوية وضرورتها للنمو الجسدي والعقلي وخصوصاً في السنوات المبكرة من عمر الطفل ((نظراً لما ينطوي عليه من حيوية وجاذبية، وما يحققه من متعة وابتهاج، وما يتطلبه من حركات ومهارات وقدرات))[١].

وقد أكد المنهج التربوي الإسلامي هذه الحاجة حيث كان الرسول ﷺ يداعب الأطفال ويحسن ملاعبتهم لأنهم يحبون اللعب وهو من طبيعتهم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا ألعب بالبنات (اللعَب) فقال: ما هذا يا عائشة ؟ قلت: خيل سليمان ولها أجنحة فضحك»[٢]، وكان السلف يراعون هذه الحاجة. فهذا أبو هريرة ﷺ كان يستخلفه مروان على المدينة يمازح الأطفال بل ويشاركهم لعبهم، وربما أتى الصبيان وهم يلعبون لعبة الأعراب فلا يشعرون حتى يلقي نفسه بينهم ويضرب برجليه فيفزع الصبيان فيفرون [٣]. وقد أشار ابن قيِّم الجوزية إلى ذلك بقوله: ((وإن رآه بخلاف ذلك من كل وجه وهو مستعد للفروسية وأسبابها من الركوب والرمي واللعب بالرمح مكّنه من ذلك))[٤].

وبهذا يستطيع الطفل أن يكتسب من خلال اللعب معارفه من العالم الخارجي المحيط به، كما يستوعب الأدوار المنوطة به، لذلك يؤكد المربون على

(1) أمل الأحمد، بحوث ودراسات في علم النفس، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ. ص٤٥.

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ. ج٢، ص١٥١.

(3) المرجع السابق، ج٢، ص٦١٤.

(4) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٤٨.

أن النمو السليم للطفل لن يتحقق مالم تشبع حاجته إلى اللعب إشباعاً كافياً سواء عن طريق اللعب الفردي أو اللعب الجماعي أو بهما معاً.

● **تربية الطفل على المراقبة الربانية:**

إن تربية الولد على المراقبة الربانية منذ الصغر من المهام التربوية الهامة للوالدين حتى ترسخ هذه التربية في نفس الولد فتزداد محبة الله ﷻ في نفسه، ويعظم في نفسه مراقبة الخالق ﷻ وخشيته، ولذلك يعيب ابن قيّم الجوزية على الآباء بقوله: ((فكم من والد حرم ولده خير الدنيا والآخرة وعرّضه لهلاك الدنيا والآخرة، وكل هذه عواقب تفريط الآباء في حقوق الله وإضاعتهم لها وإعراضهم عما أوجب الله عليهم من العلم النافع والعمل الصالح))[١]. وتتحقق هذه الرقابة من خلال تعويده الأخلاق الحسنة والأفعال الصالحة، يقول ابن قيّم الجوزية: ((ويعود الانتباه آخر الليل فإنه وقت قسم الغنائم وتفريق الجوائز))[٢]، وبهذا يقوى الوازع الديني لدى الطفل.

وتأتي أهمية التأكيد على هذا الأمر أن بعض الآباء والأمهات يهملون هذا الجانب، ويغرسون في نفس الطفل مراقبة الناس وخشيتهم، وذلك بسبب ما يلقى في روعه منذ الصغر بأن عليه الفعل والترك رغبة في الفوز برضا الخلق، وطمعاً في كسب ودهم ومديحهم، وتجنباً لسخطهم ومقتهم وهمزهم كقول بعضهم لطفله: تجنب هذا لكيلا يضحك عليك الناس، واعمل هذا يحبك الخلق، وماذا يقال عنا وعنك حينما تعمل كذا وكذا وأنت فلانة بنت فلانة وفلان ابن فلان...إلخ، وهذا المسلك يورث الطفل من حيث لا يشعر الوالدان الرياء، ويجعله يأتي من الأعمال والأقوال ما يوافق أهواء الخلق من غير نظر إلى رضا الله

---

(1) المرجع السابق، ص١٤٧.

(2) المرجع السابق، ص ١٤٦.

سبحانه وتعالى وسخطه، وأسوأ ما ينتج عن هذا الأسلوب أن يعتاد الولد الالتفات إلى البشر في عبادته وتعامله.

فالواجب على الوالدين مراعاة هذا الجانب والعمل على غرس الرقابة الربانية في نفوس أولادهم كأن يقول لهم: يا ولدي أو يا بنيتي اتركي هذا السلوك يحبك الله، ولا تعملوا هذا حتى لا يمقتكم الخالق ﷻ، وعليكم بهذا الأمر أو هذا الفعل حتى تفوزوا بالجنة، واحرصوا على هذا حتى تنالوا محبة الله ورضاه»[1].

ويؤيد هذا الارتباط بين سلوك الوالدين المتدين وسلوك الأبناء واتجاهاتهم أحد الباحثين بقوله: «لقد أدت المقارنة بين اتجاهات الأطفال واتجاهات آبائهم الدينية إلى أن تلك الاتجاهات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً، ويؤيد هذا الفرض القائل بأن الفرد يتعلم القيم الدينية عن طريق الاحتكاك الاجتماعي، وعلاوة على ذلك فقد وجدنا أن تشجيع الآباء لأبنائهم على اعتناق المبادئ الدينية كان مرتبطاً ليس فقط باتجاهات الأطفال الدينية ولكن أيضاً بكثرة ارتيادهم لأماكن العبادة، ويوضح ذلك قيمة الدور الذي يمكن أن يقوم به الآباء في تنمية الجوانب الدينية والخلقية في أبنائهم»[2].

وفي ضوء ما سبق يتضح لنا أهمية دور الوالدين في تربية أبنائهم على المراقبة الربانية في سلوكهم وتعاملهم، وأن هذا المعلم التربوي من أبرز معالم التربية الوالدية.

---

(1) محمد عبد الله السحيم، من أخطائنا في تربية أولادنا، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٥هـ. ص٢١-٢٥.

(2) عبد الرحمن محمد عيسوي، دراسات سيكولوجية، الأسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٨٣، ص٢٣٧.

● مراعاة احتياج الطفل إلى التقبيل:

إن تقبيل الطفل أمر مستحب في المنهج التربوي الإسلامي، وهو أحد وسائل إشباع ذاتية الطفل واحترامه، وقد أكد الرسول ﷺ هذا السلوك التربوي في مناسبات متعددة حتى يجعله سلوكاً شائعاً في المجتمع يمارسه الآباء مع أطفالهم، ويروى أنه ﷺ كان يقبّل ذات مرة الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحداً منهم. فنظر إليه الرسول ﷺ وقال: «من لا يرحم لا يُرحم»، كما تروي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن أناساً من الأعراب قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا منكرين أو متعجبين: أتقبلون صبيانكم؟ فيرد الرسول ﷺ بنعم. فيقولون: والله كنا ما نقبل. وهنا يقول الرسول ﷺ منكراً عليهم ذلك السلوك: «أَوَ أملك إن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة»[١].

والتربية الإسلامية تؤكد إشباع هذا الاحتياج النفسي لدى الطفل سواء كان ذكراً أو أنثى، دون تمييز بين النوعين، فعن أنس أن رجلاً كان جالساً مع النبي ﷺ فجاء ولد له فقبله وأجلسه في حجره، ثم جاءته ابنته فأخذها وأجلسها جنبه، وقد أنكر الرسول ﷺ هذا السلوك قائلاً: ما عدلت بينهما، لأن العدالة تقتضي عدم التفريق بين الأطفال في العطية[٢] وفي المحبة والتقبيل والقبول.

● التأكيد على الصحة النفسية:

وقد أكد على هذا الجانب ابن قيِّم الجوزية حيث يوصي الأم على وجه الخصوص بالتربية النفسية حيث قال: ((وينبغي أن يوقى الطفل كل أمر يفزعه

(1) ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٣٥.

(2) المرجع السابق، ص١٤٣.

من الأصوات الشديدة الشنيعة والمناظر الفظيعة والحركات المزعجة»[1]، وبعد إيضاح ضرورة التربية النفسية يلفت ابن قيّم الجوزية النظر إلى الأضرار التي تترتب على عدم مراعاة ذلك فيقول: «فإن ذلك ربما أدى إلى فساد قوته العاقلة لضعفها فلا ينتفع بها بعد كبره»[2]، أما لو تعرض الطفل لمثل هذه العلل النفسية فقد أوصى ابن قيّم الجوزية رحمه الله باتخاذ التدابير اللازمة لحماية الطفل من الأضرار النفسية فقال: «فإذا عرض له عارض من ذلك فينبغي المبادرة إلى تلافيه بضده وإيناسه بما ينسيه إياه، وأن يلقم ثديه في الحال ويسارع إلى رضاعه ليزول عنه ذلك المزعج له، ولايرتسم في قوته الحافظه فيعسر زواله، ويستعمل تمهيده بالحركة اللطيفة إلى أن ينام فينسى ذلك»[3].

ويؤكد ابن قيّم الجوزية الاهتمام بهذا الأمر ويوصي بعدم إهمال التصرف تجاه هذا الموقف لأن إهمال هذه الرعاية يضر بصحة الطفل النفسية فقال: «ولا يهمل هذا الأمر فإن إهماله يسكن الفزع والروع في قلبه فينشأ على ذلك، ويعسر زواله ويتعذر»[4].

وفي ضوء ما سبق يتضح لنا عناية ابن قيّم الجوزية رحمه الله بالصحة النفسية للطفل، وأن تلك التوجيهات التربوية نافعة ومفيدة للطفل وإهمالها مضر به، وهي بمجموعها تدل على العمق التربوي لعلماء المسلمين في دراسة القضايا التربوية النفسية من جانب، وتوضح السبق التربوي الإسلامي على التربيات التربوية المعاصرة في مجال التربية الوالدية من جانب آخر.

---

(1) المرجع السابق، ص١٤١.
(2) المرجع السابق، ص١٤٢.
(3) المرجع السابق، ص١٤٢.
(4) المرجع السابق، ص١٤٢.

إن الولد في مرحلة الطفولة وبخاصة المتأخرة يحتاج إلى التقدير والقبول من خلال ما يقوم به من أعمال مفيدة أو إنتاج شيء بدرجة كافية من الإتقان أو إنجاز مهمة بجهده الذاتي ومثابرته، فكل هذه الأمور تجعله يشعر بالثقة والتفاعل، أما السخرية والاستهزاء أو عدم إشعاره بالتقدير لإنجازاته فقد يتولد عن ذلك الشعور بالنقص وعدم الكفاءة والخوف من النقد، وقد يترك عمله، لكن مساعدته على كشف قدراته وإمكاناته ومحاولة توظيفها من خلال أنشطته سوف تؤدي إلى نتائج محمودة.

نتائج البحث وتوصياته

توصل الباحث في دراسته الحالية إلى النتائج التالية:

١- السبق التربوي للمنهاج الإسلامي في مجال التربية الوالدية للطفل حيث لم يبدأ الاهتمام بالطفولة على المستوى الدولي إلاّ حديثاً وما زال يتشكل، حيث أعلن في عام ١٩٣٢م. عن قيام الاتحاد الدولي للطفولة، ويعمل من أجل حماية حقوق الطفل، وفي عام ١٩٥٩م. وضعت منظمة اليونيسيف الدولية لرعاية الطفولة ميثاق حقوق الطفل، وفي عام ١٩٧٩م صدر قرار هذه الجمعية لجعل هذا العام عاماً دولياً للطفل، تشترك فيها الدول المختلفة لوضع سياسة عامة لتوفير احتياجات الطفل [1].

٢- كشفت هذه الدراسة بعض المعالم التربوية المشرقة في مجال التربية الوالدية عند أحد علماء الأمة الإسلامية مما يعكس اهتمام الفكر التربوي الإسلامي بتنشئة الطفل ورعايته وتثقيفه عبر مراحل النمو المختلفة؛ الأمر الذي يعكس عناية السلف بالتربية الوالدية.

٣- إن اتباع المعالم التربوية التي ذكرها ابن قيّم الجوزية في كتابه (تحفة المودود بأحكام المولود) والتي تم إبرازها في هذا البحث سوف تسهم في تكوين البيئة الأسرية الصالحة والحياة الطيبة العاجلة حيث ينعم الطفل ويسعد في جو من علاقات الود والرحمة والرعاية المتكاملة، فلا يجد إلاّ الحب والتقدير والقبول؛ الأمر الذي يجعله يمتص القيم الأخلاقية الصالحة التي اكتسبها داخل الأسرة.

٤- إن التربية الوالدية للطفل في المنهج الإسلامي تراعي التوازن بين الجوانب الروحية والعقلية والجسمية والنفسية وهذا سر تميزها وصلاحها لكل زمان ومكان.

(1) محمود قمبر، دراسات تراثية في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣٢٨.

٥– إن من أولويات التربية الوالدية للأطفال غرس مبادئ العقيدة الصحيحة في نفوسهم في المراحل المبكرة من أعمارهم باعتبار أنها بمثابة الرأس للجسد.

٦– إن المربي المسلم يتميز عن غيره من المربين غير المسلمين في تربية الطفل بالحصول على الأجر والثواب الدائم في حياته وبعد موته كما جاء في الحديث النبوي: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً. ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»(1).

٧– أصالة مصدر التلقي التربوي الذي يستمد منه التوجيهات التربوية.

التوصيات:

يوصي الباحث في نهاية دراسته بما يلي:

١– إثراء هذا الموضوع بالمزيد من الدراسات والبحوث التربوية الإسلامية، تأكيداً على أصالة منهج التربية الإسلامية في التربية الوالدية وقدرتها على العطاء المستمر وتفردها عن غيرها من الدراسات التربوية التي جاء نتاجها متأخراً بعد حصيلة قرونٍ عديدة من البحث والتجربة.

٢– القيام بإجراء بحوث تربوية حول الموضوعات التربوية التالية:

١– حقوق الطفولة التربوية.

٢– حاجات الطفولة التربوية.

٣– إقامة مراكز علمية في الجامعات والمشاريع الخيرية للزواج للعناية بالتربية الوالدية، ورعاية الطفولة، وتوعية الآباء بأساليب تربية الأبناء

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم
على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

---

(1) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة..، ج٤، ص٢٠٦٠.

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- إبراهيم صبحي طه، التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، عمان، دار الأرقم للكتب ١٤٠٦هـ.

٣- أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، القاهرة، دار النهضة العربية (د.ت).

٤- أحمد يوسف، أسس التربية وعلم النفس، الطبعة الثالثة، (د.ت).

٥- آرثر غيتس ورفاقه، علم النفس التربوي، تعريب إبراهيم حافظ، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٤م.

٦- الألباني، صحيح ابن ماجة، كتاب الزهد، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٨هـ.

٧- الألباني، صحيح الجامع الصغير، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٨٨هـ

٨- الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد، دار الفكر، (د.ت).

٩- الإمام البخاري، صحيح البخاري، ضبط وترقيم: مصطفى ديب البغا، دمشق، بيروت، دار ابن كثير واليمامة، ١٤٠٧هـ.

١٠- الإمام مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

١١- أمل الأحمد، بحوث ودراسات في علم النفس، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.

١٢- بدر الدين ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).

١٣- بكر عبد الله أبو زيد، التقريب لفقه ابن قيِّم الجوزية في كتبه، مطابع دار الهدى، ١٤٠١هـ.

١٤- بكر عبد الله أبو زيد، موارد ابن قيِّم الجوزية في كتبه، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.

١٥- الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوى عوض، بيروت دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

١٦- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، بيروت، مطابع دار العربية، ١٣٩٨هـ.

١٧- ابن حجر العسقلاني، الدور الكامنة في أعيان المائة الثامنة، طبعة حيدر آباد، ١٩٥٠م.

١٨- ابن خلدون، المقدمة، مكة المكرمة، دار الباز للنشر والتوزيع، ١٣٩٨هـ.

١٩- الحافظ الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي، ١٤٠٢هـ.

٢٠- حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو، القاهرة، عالم الكتب ١٩٧٧م.

٢١- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، بيروت، دار القلم، (د.ت).

٢٢- حمدي شاكر محمود، مبادئ علم نفس النمو، حائل، دار الأندلس للنشر والتوزيع ١٤١٨هـ.

٢٣- حنان عطية الطوري، الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة، كندا، المنتدى الإسلامي، ١٤٢٢هـ.

٢٤- ابن رجب، كتاب الذيل على طبقات الحنابلة، تصحيح محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٢هـ.

٢٥- أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

٢٦- الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ.

٢٧- رمزية الغريب، التعلم، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨م

٢٨- سعد مرسي وآخرون، تربية الطفل قبل المدرسة، عمّان، الدار العربية للنشر والتوزيع، (د.ت).

٢٩- سيد قطب، في ظلال القرآن، بيروت، دار الشروق، الطبعة التاسعة ١٤٠٠هـ.

٣٠- عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي، دار الثقافة للجميع، (د.ت).

٣١- عبد الرحمن النحلاوي، ابن قيِّم الجوزية، بيروت، دمشق، دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ.

٣٢- عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دمشق دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٣٣- عبد الرحمن بن عبد الخالق الغامدي، دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها في مرحلة البلوغ، الرياض، دار الخريجي للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ

٣٤- عبد الرحمن بن عبد الوهاب البابطين، أساليب التربية الإيمانية للطفل الرياض، دار القاسم، ١٤٢١هـ.

٣٥- عبد الرحمن محمد عيسوي، دراسات سيكولوجية، الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٨٣م.

٣٦- عبد العزيز القوصي، أسس علم النفس، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٤م.

٣٧- عبد الفتاح أحمد فؤاد، في الأصول الفلسفية للتربية عند مفكري الإسلام الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٨٣م.

٣٨- عبد الكريم بكار، دليل التربية الأسرية، مكتبة دار البيان الحديثة، ١٤٢٢هـ.

٣٩- عبد الكريم بكار، العولمة، عمان، دار الإعلام، ١٤٢٣هـ.

٤٠- علي أحمد مدكور، كيف تنمي مهارة طفلك اللغوية، سلسلة سفير القاهرة، (د.ت).

٤١- عمر المفدّى، علم نفس المراحل العمرية، الرياض، دار الزهراء ١٤٢١هـ.

٤٢- عمر جميل يوسف، النمو من الطفولة إلى المراهقة، تهامة، الرياض ١٤٠١هـ.

٤٣- فايز قنطار، الأمومة ونمو العلاقة بين الطفل والأم، كتاب عالم المعرفة، الكويت، ١٤١٣هـ.

٤٤- فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة القاهرة، دار الفكر العربي،

(د.ت).

٤٥– ابن قيِّم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق بشير محمد عيون الطبعة الثانية، الناشر: مكتبة دار البيان، التوزيع: مكتبة المؤيد، ١٤٠٧هـ

٤٦– ابن كثير، البداية والنهاية، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).

٤٧– المبروك عثمان أحمد، تربية الأولاد والآباء في الإسلام، بيروت، دار قتيبة، ١٤١٣هـ.

٤٨– محمد الناصر وخولة درويش، تربية الأطفال في رحاب الإسلام، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، ١٤١٢هـ.

٤٩– محمد ديماس، سياسات تربوية خاطئة، بيروت، دار ابن حزم١٤٢٠هـ

٥٠– محمد صالح المنيف، تربية الطفل في السنة النبوية، بدون دار نشر، ١٤١٤هـ.

٥١– محمد عبد الله السحيم، من أخطائنا في تربية أولادنا، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٥هـ.

٥٢– محمد نورسويد، منهج التربية النبوية للطفل، مكتبة المنار الإسلامية ١٤٠٧هـ.

٥٣– محمد محروس الشناوي، التصور الإسلامي لشخصية المسلم، مجلة رسالة التربية وعلم النفس، عدد (٥) جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٦هـ.

٥٤– محمود قمبر، دراسات تراثية في التربية الإسلامية، الدوحة، دار الثقافة ١٤٠٥هـ.

٥٥– محمود مهدي الإستانبولي، كيف نربي أطفالنا، بيروت، المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ.

٥٦– ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق في التربية، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٥٧– مقداد يالجن، التربية الإسلامية، مكتبة الخانجي بمصر، ١٣٩٧هـ.

٥٨– مقداد يالجن، جوانب التربية الإسلامية الأساسية، بيروت، دار الريحاني، ١٤٠٦هـ

٥٩– المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية بالقاهرة من٨–١٣، رجب ١٤٠٧هـ.

٦٠– ميسرة طاهر وآخرون، مدخل إلى الإرشاد التربوي والنفسي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤١٤هـ.

٦١– هشام محمد مخيمر، علم نفس النمو، الرياض، دار إشبيليا للنشر ١٤٢١هـ.

فهرس الموضوعات

